الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة –

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي.

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل ط1: 171735083782

رقم التسجيل ط 2: 171735083663

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب حديث ومعاصر

بعنوان:

صورة المرأة في رواية "رب انى وضعتها أنثى"

لنردين أبو نبعة

إعداد الطالبتين:

زهرة لعجالي – نسرين حواس

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الاساتذة :

لجنة المناقشة	الرتبة	الجامعة	الصفة
–.سليمان بوراس	أستاذ التعليم العالي	جامعة: المسيلة	رئيسا
– د واسيني بن عبد الله	أستاذ التعليم العالي	جامعة: المسيلة	مشرفا ومقررا
–فتيحة حلوى	أستاذة محاضرة"أ"	جامعة: المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021

الاهداء :

إلى أول سند لي في حياتي إلى من علمني لذة النجاح ومتعته رغم كبر سنه جدي أطال الله في عمره.

إليك أبي وإليك أمي يامن سهرتم على تحفيزي للدراسة يامن علمتنومني معنى الصبر ومعنى الجد ومعنى أنك لاتستسلم أبدًا مهما واجهتك الصعوبات.

إليك من وضعتني على طريق الحياة وجعلتني رابط الجأش وراحتي حتى صرتي كبيرة دمتي الغالية طيب الله ثراها.

إلى أعمامي وعماتي وخالاتي وأخوالي

إلى صديقاتي وأساتذتي ول أحبتي وكل من مدّ يد العون وإلى كل من كانوا سندا لي وقت ضيقي

شكر وعرفان

الشكر لله من قبل ومن بعد ثم شكرنا وتقديرنا

للأستاذ الكريم أستاذ التعليم العالي واسيني بن

عبد الله الذي أشرف على هذه المذكرة والذي

لم يبخل علينا بسديد توجيهاته وإرشاداته فإليه

نزجي خالص شكرنا وعظيم تقديرنا.

كما لا يفوتنا أن نتوجه بالشكر إلى اللجنة المناقشة

وإلى كل من دعمنا في انجاز هذا البحث المتواضع

ولو بكلمة.

تحية

قسرومح

مقدمة

مقدمـــة:

تعتبر الرواية أحد أبرز الأشكال السردية التي ظهرت في الساحة الأدبية العربية، فهي من أهم الفنون النثرية الحديثة والمعاصرة التي ساهمت في بناء العمل الفني، ونظرا لهذه الأهمية فقد حظيت بإعجاب جميع القراء والنقاد، ونجد منهم من اهتم بالسرد العربي الحديث فأولوا الأهمية الكبرى للرواية حيث استطاعت في فترة وجيزة أن تكون مرآة عاكسة لصورة المجتمع وهي لسان الأمة العربية ومستودع آلامها وآمالها مما جعلها تحتل المقام الأول في المجال الأدبي.

ومن الملاحظ أن المهتمين بالدرس العربي قد أولوا أهمية كبرى للرواية باعتبارها جامع الفنون الأدبية، وإذا كان كل مضمون يفرض شكله الخاص فإن مسؤولية الأديب أو الروائي تتضاعف خاصة إذا كان هذا المضمون يتعلق بالتاريخ الوطني والشخصيات التي وضعت هذا التاريخ في علاقتها بالأحداث ضمن واجب الأديب أن يتعامل داخل هذا السياق في توظيف الأحداث التاريخية داخل النص السردي حتى لا يقتصر ذلك على الجانب الدلالي فقط، بل يساهم في إظهار الجانب الجمالي للنص من خلال التوظيف بين ثنايا المقاطع السردية.

لقد شكلت المرأة موضوعا محوريا في الرواية الجزائرية، وشغلت حيزا بارزا في نتاجات الكتاب والأدباء، حسب توجهه واهتمامه ومنطلقه فحظيت بحضور اختلفوا في طرحه كل وفكره؛ إذ عبروا من خلالها عن همومهم ومشاكلهم، وسارعوا إلى محاكاة تفاصيلها، ذلك باعتبارها موضوعا شائكا وشيقا، لما يتسم به من أسرار وإشارات جعلت عالمها متشعبا، لذلك سعى الروائيون العرب عامة إلى الاهتمام واسدال الستار عن الهواجس التي تؤرقها.

فكانت هذه الظاهرة تمثل في حدا ذاتها دافعا لمحاولة تقديم الدراسات في هذا المجال وقد وقع اختيارنا على رواية " ربي اني وضعتها أنثى " لنردين أبو نبعة لدراستها من ناحية تفكيك بناء وصورة المرأة في الرواية أهميتها في مجتمعنا العربي فلطالما مثّلت البنية السردية موضوعا شيقا للدراسات الأدبية باعتبار أن التفكيك البنيوي للعمل الأدبي يكشف لنا عن أهم الدعامات التي يعتمدها الأديب من أجل هيكلة عمله وربط حوادثه من خلال اختبار

الشخصيات والأمكنة والأزمنة، وهذا ما نجده في صورة المرأة من خلال هذه الرواية إضافة إلى أمور أخرى الحبكة واللغة وغيرها من الأمور الأخرى، أما عن سبب اختيارنا لهذا الموضوع فهو راجع لعدة أسباب منها :

- الاهتمام بالرواية عموما والوقوف على أهمية التجسيد التاريخي في الرواية وكيفية توظيفه.
- التعرف وجود ودور المرأة في المجتمع العربي.
- الاحاطة بمكونين في توظيف الواقع التاريخي والسرد في الرواية العربية من خلال صورة المرأة في الرواية.

هذا بالإضافة إلى الرواية في حد ذاتها التي دفعتنا إلى رغبة المغامرة والولوج إلى هذه الرواية وفهمها واكتشاف الكاتب من خلالها.

ولمعالجة هذا الموضوع طرحنا الإشكال الآتي:

كيف تجسدت صورة المرأة في رواية ربي إني وضعتها أنثى؟ وما مدى توفيق الكاتب في توظيفها؟

والذي تفرعت عنه جملة من التساؤلات نذكر منها:

- ما المقصود بصورة المرأة؟
- وكيف تمظهرت تلك البنى عبر رواية " ربي إني وضعتها انثى "؟
- وكيف قامت ببناء معالم العمل الروائي؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من حيث الحديث عن الرواية العربية وتحليل مختلف الأحداث التي مرت بها المرأة في الرواية، انطلاقا من بداية الرواية إلى نهايتها.

أما خطة هذه الدراسة فجاءت في مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة، جاء عنوان المدخل ب " الرواية العربية والمرأة "من خلال الحديث عن الرواية العربية والمرأة العربية في الرواية أهمية حضور المرأة في الرواية العربية

وفي الفصل الأول الذي عنون بـ "صورة المرأة في الرواية العربية" فهو نظري حاولنا فيه رصد أهم التعاريف والمفاهيم النظرية لكل من البنية الصورة عند العرب والغرب، وكذا

مفاهيم حول العنوان. أما الفصل الثاني فكان بعنوان "تمثلات صورة المرأة في رواية ربي أنى وضعتها انثى "، عالجنا فيه صور المرأة ودورها في الرواية وأهميته.

وفي هذا الصدد لا يفوتنا أن نذكر بعض المصادر والمراجع التي استقنا منها موضوعا دراستنا ومن أهمها:

- ربي أنى وضعتها أنثى لنردين أبو نبعة
- في نظرية الرواية: عبد المالك مرتاض
- بناء الرواية: سيزا قاسم.
- تحليل الخطاب الروائي: سعيد يقطين
- علي أحمد أدونيس: الشعرية العربية، وغيرها من المراجع الأخرى

أما الصعوبات التي واجهتها في هذه الدراسة فمنها: صعوبة الحصول على المصادر التي عنيت بالرواية عند نجيب محفوظ، وصعوبة الاتصال والحصول على المراجع اللازمة في ظل هذه الجائحة التي مرت بالعالم كوفيد-19.

وقد وجدنا عدد من الدراسات السابقة التي تناولت مثل هكذا بحث والتي من بينها: صورة المرأة في مرآة تمثلات الرجل رواية طوق الياسمين لواسيني الاعرج انموذجا، وكذا صورة المرأة في مسريحة "دعاء الحمام " لزهور ونيسي وغيرها من الدراسات السابقة التي أفادتنا في دراستنا.

وفي الاخير نرجو أن نكون قد وفقنا ولو بقدر بسيط في فتح دراسات أخرى مستقبلية تكون أكثر عمقا وإلمام بهذا الموضوع، ونتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المحاضر المشرف واسيني بن عبد الله على قبوله الإشراف على هذا البحث وعلى وتوجيهاته القيمة.

مدخل

الرواية العربية والمرأة

- تمهيد
- مفهوم الرواية
- الرواية العربية
- المرأة في الرواية العربية

تمهيد

لا يختلف اثنان اليوم على أن الرواية قد احتلت المكانة الأولى والأهم في آداب المجتمعات الانسانية ، بما فيها المجتمع العربي، فاهتمام النقاد والدارسين بها وإقبال القراء عليها امر يستوجب من الوقوف عندها وتطورها كونها" أصبحت تمثل منذ ظهورها الأول ما كان يمثله الشعر قديما فقد برزت بوصفها الفن الأدبي الأول الذي يسجل أيام العرب المحدثين" [1].

بل إن كثيرا من النقاد راحوا يشبهون الروائي بالشاعر القديم، كونه يمثل لسان أمّته الناطق، وترجمانها الصادق " إذ هو المؤرخ الحقيقي للكثير من أحداث الأمة وقضاياها "[2].

فالرواية العربية الجديدة قد أخذت على عاتقها صياغة عناصر واقعها الجديد بصورة تقدم تخلخل الركائز المنطقية للواقع، عبر إعادة إنتاج اللاتناسب وانهيار القيم وهزيمة الانسان في مجتمع التخلف والتبعية "[3]، كون الرواية العربية قد استمدت معالمها من التراث والفكر العربي إضافة إلى التأثر بالكتابات الروائية الاجنبية كل هذا ساهم في ظهورها وتألقها .

[1] محمد السيد اسماعيلك الرواية والسلطة، بحث في طبيعة العلاقة الجمالية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2009، ص68.

[2] طه وادي : الرواية والسلطة ، دار النشر للجامعات المصرية، 1996، ص9 .

[3] فخري صالح : في الرواية العربية الجديدة، منشورات الاختلاف ، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر ، ط1، ص197 .

مفهوم الرواية:

لغة:

تتعدد تعريفات مفهوم الرواية في معاجم اللغة العربية منها نجد:

جاء في لسان العرب في لسان العرب لابن منظور " مشتقة من الفعل الثلاثي روى: قال ابن السكيب " يقال رويت القوم أرويتهم إذا استقيت لهم، ويقال من أين ريتكم أي من أين تروون الماء، ويقال روى فلان شعر إذ رواه له حتى حفظه للرواية عنه "

ويقول الجوهري : رويت الحديث والشعر فأناروا في الماء والشعر ، من قوم رواة ورويته للشعر ترويه أي حملته على روايته ، وتقول أنشد القصيدة يا هذا، ولا تقل اروها إلا أن تأمره بروايتها أي استظهارها"[1] .

وفي قاموس المحيط يذكر الفيروز أبادي في مادة (روي):

" روِي من الماء واللبن، كَرَضِيَ، رَيًّا ورَيّا وروى وتَرَوّى بمعنى والشجر تنَعَّمَ، كتروّيٍ، والاسم الرّيُّ بالكسر، وأرْواني، وهو رَيّان وهي ر] انُ وهي ريا جمع روَاء وماءُ رَوْيٌ وروَى، ورواءٌ كغِنَى وإلى وسَمَاء: كثيرُ مَرْوٍ – والرواية: المُزادة فيها الماء والبعير والبغُل والحمار يستقي عليه. روى الحديث يروي رِوايَةً وتَرَوّاهُ بمعنى، وهو ورَاية الحديثُ للمبالغة " [2]

اصطلاحا:

تعد الرواية من الأشكال الأدبية التي تحظى بشعبية كبيرة وحضور واسع لدى جمهور عريض من القراء التي يسهل على أي منهم التعرف بين عديد من الأشكال الأدبية الأخرى، وهي من أبرز التعبيرات الفنية التي توحي بنضج الإحساس بالشخصية القومية وتصوير حيّ لانطباعات الكفاح، و"هي تختلف عن سائر الأنواع الأدبية الأخرى كالقصة، التعبير، الشعر ، المقال القصصي والصورة، ومن ثمة في المعالجة الفنية، فكل نوع من هذه الأنواع يستخدم

[1] ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، ص 280– 281 –282 .

[2] مجد الدين محمد يعقوب الفيروزي أبادي ت 817÷ ، القاموس المحيط ، دار الحديث القاهرة ، 2008، مادة (روي) ص685.

مادة أولية بكرا ويشكلها تشكيلاً خاصًا ليعبر بها فكر المبدع ومشاعره وأحاسيسه، ويبرز من خلالها صوته الخاص "[1].

والرواية في تعريفها البسيط :" هي جنس أدبي يشترك مع الأسطورة والحكاية في سرد أحداث معينة تمثل الواقع وتعكس مواقف انسانية ، وتصور ما بالعالم من لغة شاعرية وتتخذ من اللغة النثرية تعبير لتصوير الشخصيات ، الزمان المكان ، الحدث ، ما يكشف عن رؤية للعالم " [2].

فالرواية بهذا المفهوم تعد جنسا أدبيا محددا يشتمل على أقسام متعددة أو كما يسميها عبد المالك مرتاض أنواع، في حين يطلق على الرواية جنسا؛ على اعتبار أن لفظ جنس أعم وأشمل من نوع "[3]، وهي كسائر الفنون النثرية تعتمد على اللغة ، وتستند في مسارها على عناصر كالشخصيات والزمان والمكان والأحداث ، والتي تُكَوِّن البنية الأساسية .

وقد أنجبت السرديات الحديثة فن الرواية الذي اكتسب منذ نضوجه عبر القرن والنصف قرن في عالمنا العربي وظائف فنية ومعرفية، أثبتت قدراتها على الخوض في أخطر القضايا الفكرية والاجتماعية والسياسية بعد أن كبّرت صوت الجماعة وعبّرت عن صوت الانسان المعاصر.

فقد غدت الرواية " الشكل التعبيري الأقدر على التقاط صور وعلامات التحولات، من خلال كتابة التاريخ العميق الخفي الممتزج بالزمن المعيش، وبأسئلة الإنسان العربي داخل تاريخ حديثه المتسارع الإيقاع، المزدحم بالأحداث والهزات والحبوط، ...وشيئا فشيئا أصبحت الرواية العربية ، ونقصد نماذجها الجادة الواعية لخصوصياتها الأستيتيقية ، مجالا لمكاشفة الذات واجتراح الحوار وطرح الأسئلة الصعبة عبر الرصد التفصيلي لتغيرات المجتمع والإنسان والفضاء" [4].

---

[1] عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية – بحث في تقنيات السرد–، عدد240، شعبان 1998، ص11.

[2] عبد المالك مرتاض : مجلة اللّام تصدرها وزارة الثقافة والأعلام بغداد ، ع 11–12، 1986 ، ص24 .

[3] عزيزة مريدن : القصة والرواية ، المطبعة الجامعية ، الجزائر ، 1971 ، ص14 .

[4] محمد برادة : أسئلة الرواية ، أسئلة الناقد ، مطبعة النجاح الجديدة ، المغرب ، ط1، 1996، ص56.

لقد تبين أن كثير من كتاب الرواية قد سبحوا ضد التيار وسعوا إلى تغيير الواقع المُعاش " من خلال نصوص سردية، هي بطبيعتها حمّالة أوجه، تناقش قضايا المجتمع الساخنة وأزماته الحادة عن طريق سرد يعتمد الكناية والرمز والدلالات البعيدة "[1] .

تبدأ الكتابة الروائية حينما يشعر المبدع بسر كوني يلح عليه في التعبير، فينطلق دون حواجز أو قوالب فنية كانت أو معرفية لبناء هيكل سردي يتميز على أشكال أدبية أخرى تحيط به؛ والمقصود من ذلك أن " الرواية تتميز عن سائر الأجناس الأدبية في أنها مزيج من تقنيات أدبية يستخدمها لكاتب دون قيد أو شرط، أي أنه لا يوجد ما يجبر الكاتب على استخدام الحوار في مكان معين دون الأمكنة الأخرى ولا يوجد ما يقيده بالانتقال من وجهة نظر إلى أخرى ، فالكاتب حرٌّ في إدخاله ما يريد من عناصر متنوعة إلى روايته وبالطريقة التي يراها مناسبة "[2].

يتبين من هذا أن الرواية جنس أدبي مرن منداح الأبعاد قادر على هضم وتمثل الفنون المحيطة به، فهو يتميز بكونه قادرا على استيعاب مختلف الفنون السردية والأخرى، فقد اجتهدت " في أن تحتقب صفات الأجناس الأدبية الأخرى ، وأن تفيد من فنون أخرى غير الأدب ...[كما استطاعت] أن تهضم وتستثمر عناصر متناثرة كالوثائق، والمذكرات ، والأساطير والوقائع التاريخية والتأملات الفلسفية، والتعاليم الأخلاقية، والخيال العلمي، والإرث الأدبي والديني بكل أنواعه" [3].

فإذا ما تعلق الأمر بالإرث الثقافي (أدبي ، تاريخي، فلسفي...) في علاقته بالجنس الروائي وجدنا أن الروائي العربي ينطلق من وعي جاد بحقيقة الانتماء وضرورة احتواء الماضي الانساني لأجل تحقيق استراتيجية في الابداع وخصوصية في الكتابة، فقدم ما أمكنه من قراءات يبرز بها هذه الخصوصية، انطلق في ذلك نحو المعاصرة وهو مطمئن إلى أن "

---

[1] طه وادي : الرواية السياسية ، ص269.

[2] محمد شاهين : أفاق الرواية (البنية والمؤثرات) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، 2001، ص07.

[3] عادل فريجات : مزايا الرواية (دراسة تطبيقية في الفن الروائي) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص09-10.

التراث بمختلف جوانبه جزء من مقوماتنا الحياتية والوجودية والوجودية والحضارية وعلاقته بواقعنا علاقة امتداد واتصال" [1]

الرواية العربية:

تعد الرواية من أهم الأنواع الأدبية لاحتوائها على حركة المجتمع والواقع الإنساني المعبرة عنه ، فلم تعد الرواية نوعا يقصد به ملأ الفراغات أو لمجرد المتعة ، بل اصبحت الرواية فنا له مكانة في الآداب المعاصرة واحتلت مكان الذروة ، وغلبت غيرها من الأنواع الأدبية الأخرى فاستحوذت على القراء الكتاب وبالتالي توصلت الرواية إلى سيادة الأدب المنثور ، فالرواية هي التي:" يعالج فيها المؤلف موضوعا كاملا وأكثر، زاخرا بحياة تامة أو أكثر ، فلا يفرغ القارئ منها إلا وقد ألم بحياة البطل أو الأبطال في مراحلهم ،و ميدان الرواية فسيح أمام القاص"[2].

فمن الملاحظ عند جميع القراء والدارسين أن الأدب الحديث والمعاصر تحول من زمن الشعر إلى زمن الرواية حيث جعل الشعراء يتراجعون عن قول الشعر لينطلقوا في سهوب الرواية كما فعل "الشاعر الدكتور غازي القصيبي مع بداية هذا العام حيث أصدر روايته الأولى وهو الذي سبق له أن أصدر أكثر من عشر مجموعات شعرية "[3].

"الرواية و بتقييم أولي سريع ليس من ذلك النوع من الكتب التي تمر مرور الكرام على قرائها ولكنها من نوعية الكتب التي لابد لها وأن تترك أثرا ليس لدى قارئها فقط وإنما أيضا في الظروف والمكان والزمان"[4]. وبالتالي جاءت الرواية نابعة من أصول شخصية كاتبها، معبرة عن الظروف باعتمادها على الواقع الحي الذي ينبض في الضمير العربي، إضافة إلى الأسلوب ومستواها معتمدة على أدوات كتابية متنوعة

---

[1] سعيد يقطين : الرواية والتراث السردي؛ من أجل وعي جديد بالتراث، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط، ص 143.

[2] محمد زغلول سلام: دراسات في القصة العربية الحديثة(أصولها ، اتجاهاتها، أعلامها)، منشأ المعارف، الإسكندرية ، مصر، 1973، ص05.

[3] سعدية مفرح: شهوة السرد(هوامش على حافة التأويل)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت ، لبنان، 2010، ص89.

[4] المرجع نفسه، ص90.

نجد أن تعريفات مصطلح الرواية تعددت في المعاجم اللغوية، فقد وردت في لسان العرب : "هو البعير أو البغل أو الحمار الذي يستقي عليه الماء والرجل المستقي أيضا رواية [1]" ، فالرواية هنا تدل على الاستقاء بالماء وما يتصل به من إيناء وما يحمل عليه الماء ، وفي معجم البستان وردت "الرواية : الرجل المستقي لأهله والمزادة من ثلاثة جلود فيها الماء والبغل والبعير والحمار يستقي عليه وهو أصلها ج رواية والذي يروي الشعر والحديث يقال هو رواية فلان"[2] ، تدل الرواية هنا أيضا على الاستقاء بالماء وما يحمل عليه .

والرواية كمفهوم اصطلاحي هي سرد نثري خيالي طويل تعالج عدة نقاط في وقت واحد مع اختلاف كل نقطة على الأخرى وذلك باختلاف نوع الرواية"[3]، كما تعرف الرواية أيضا على أنها "شكل من أشكال القصة إلا أنها تختلف عنها من حيث مداها الزمن وغزارة أحداثها ، وإبراز صورة كاملة لنفسية أبطالها"[4]، من خلال هذه التعاريف نتوصل إلى أن الرواية هي سرد نثري يشبه القصة في الخيال وفي تعدد الشخصيات وتختلف عنها في أمور أخرى كالطول وغزارة الأحداث وإبراز كل شخصية على حدى.

نظرا لأهمية الرواية وما حظيت به من اهتمام من قبل القراء والمبدعون مقارنة بالفنون الأدبية الأخرى، إلا أنها نشأتها ظلت مضببه نوعا ما، فاستدعت إلى ظهور فريقين متضادين في تحديد نشأة الرواية العربية وظهورها في الأدب العربي "ففريق رأى أنها تطور طبيعي لقصص التراث وفن المقامة على وجه الخصوص، .... وفريق رأى أن الرواية لم توجد في أدبنا القديم وإنما هي فن الحديث وصل إلينا من الغرب بعد ازدهار الترجمة في سبعينات القرن التاسع عشر "، من خلالها هذين الفريقين نتوصل إلى أن عامل الترجمة له دور كبير في ظهور هذا الفن وخاصة أثناء عصر النهضة حيث " شاعت القصة الطويلة أو الرواية في هذا العهد كما شاعت الأقاصيص وكان لاتصال الشرق بالغرب يد قوية في بعث

---

[1] جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، دار صادر ، مجلد6، بيروت،ص260.

[2] عبد الله البستاني: البستان، مكتبة لبنان، ط1،لبنان، ص1994، ص440.

[3] مجدي وهبة وكمال المهندس: معجم المصطلحات العربية، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، ص183.

[4] سامي يوسف: الادب العربي الحديث(النثر)، دار المسيرة، ط1، عمان ، 2015، ص209.

هذا اللون من الفن الأدبي"[1]، فمن خلال ما سبق اتضح لنا أن نشأة الرواية كانت مصحوبة أولا بعملية الترجمة والتعريب، بداية النهضة حيث اهتم الأدباء بترجمة الرواية الغربية فنجد "اسعد داغر ترجم وعرب (بعد العاصفة) لهنري بوردو ، ونقل أديب إسحاق (البازية الحسناء) لكونتشدوماكس" [2]، وبالتالي كانت بداية الرواية في العالم العربي مجرد ترجمة وتعريب للروايات الغربية ، أما في مطلع النهضة فقد اتجهت الرواية اتجاهات تاريخية بعيدة عن الترجمة للرواية الغربية ، متحدثة عن ظلم العثمانيين الذي اشتد فيه الإستبداد ، وجرى فيها تراخ في الأخلاق، فراحت القصة تنطق التاريخ وتحارب الفساد فنجد البستاني في رواية(زنوبيا) و(الهيام في ربوع الشام) ،كتبت للإفادة وليست للفن أما الأسلوب فهو بسيط لا يخلو من الروعة[3] .

فمن خلال ما سبق نتوصل إلى أن الرواية بقيت في دائرة الاقتباس والتقليد باعتبارها فن للتسلية وتقديم النصائح من خلالها فقط إلى أن جاءت رواية (زينب) لحسن هيكل التي "أجمع النقاد على أنها أول رواية حقيقية في الأدب العربي هي رواية زينب لمحمد حسن هيكل التي ظهرت في حدود عام 1912 م"[4].

فكان حديث هذه الرواية يدور على تعلق الفلاح المصري بأرضه وتقاليد القرية ، ركز على حياة فتاة مصرية أرغمها أهلها على التزوج من رجل غير الذي يحبها، وبالتالي الرواية هنا بصدد طرح لنا أمور إجتماعية "، وفي الوقت الذي كانت تنشر فيه فصول زينب على صفحات مجلة البيان وضع جبران خليل جبران روايته الاجنحة التكسرة في حدود عام 1912م فكانت أول رواية تصدر عن رؤية رومانسية واضحة"[5]

[1] حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الادب(الادب الحديث)، دار الجيل، ط1، بيروت ، لبنان، 1986، ص24.

[2] المرجع نفسه، ص19.

[3] المرجع السابق:ص26 .

[4] سامي يوسف: الادب العربي الحديث(النثر)، ص202.

[5] نفسه، ص203.

فمن خلال ظهور هاتين الروايتين نلاحظ أن الرواية العربية بدأت بمعالجة قضايا مختلفة، فنجد رواية زينب تحدثت عن الجانب الاجتماعي والرومانسي والاجنحة المتكسرة تتحدث عن الجانب الرومانسي فقط.

وفي الحديث عن الحركة الأدبية النسوية وخاصة في مجال النثر الأدبي فقد كاف "إسهام المرأة في القصة والرواية إسهام غائب حتى الخمسينات من القرن الماضي، والأمر الثاني، أنه تلقينا بعض الأسماء القليلة التي ظهرت مع مطلع القرن العشرين تمثلت في كتابات مي زيادة... وهكذا كانت مي رائدة الأدب النسوي في الأدب العربي الحديث[1].

ونجد نصيب الرواية في دول المغرب العربي بصفة عامة أنهم أسهموا في تطوير هذا الفن، فكان لتونس قصب السبق في مجال الرواية المكتوبة بالعربية كرواية (جولة حول حانات البحر الأبيض المتوسط) للكاتب علي الدوعاجي، وتلاه الكاتب محمود المسعدي في رواياته (مولد النسياف) و(السر) ومنهمالروائي الجزائري طاهر وطار الذي صدرت لو أعمال روائية منها (اللز) و(الزلزال)، والروائي المغربي عبد الكريم غلاب الذي صدرت له رواية (دفنا الماضي) [2].

ثانيا: المرأة في الرواية العربية

حظيت المرأة بمكانة هامة في الرواية النسائية، لهذا اعتبرت الرواية هي الميثاق الانثوي الذي تسعى المرأة فيه إلى اثبات وجودها المؤنث من تسلط الثقافة الذكورية، وبما أن المجتمع مازال يعتبرها تقليدية الطابع فهي الطرف الأضعف العاجز عن تمثيل نفسه، حيث كانت المرأة في القديم مغلوب على أمرها، خاضعة لسلطة الرجل، لكن مابعد ذلك تحولت عبر العصور وممر الأيام لتصل إلى وضع سمح لها أن تستحوذ على القلوب والعقول، ليس هذا فقط، بل إلى درجة دخولها إلى مجال الادب بصفة عامة ومجال الرواية بصفة خاصة.

---

[1] علا السيد حسان: نظرية الرواية العربية(في النصف الثاني من القرن العشرين)، مؤسسة الوراق ، ط1،2014، ص119.

[2] سامي يوسف: الادب العربي الحديث(النثر)، ص207-208.

لقد تطورت مكانة المرأة في هذا العصر تبعا لمتطور الذي شهدته الحياة في كل المجالات، كما ازدادت نسبية الإناث المتعلمات عن السنوات الماضية وأصبح من الطبيعي أن نراها تحصل على الشهادات العليا في كافة التخصصات وتنافس الرجل في ريادة التعميم، كما دخلت كافة القطاعات الأخرى مثل: التمريض، والعلوم الإنسانية والطب، والهندسة والمعمار... وغيرها.

كما كان للمرأة دور كبير في مختلف العموم الأدبية سواء كان شعرا أم نثرا حيث نجد الشاعر نزار قباني عرف النساء أعراقا وجنسيات وألوانا ونماذج منها الفتاة والمرأة والتلميذة والعاملة والثرثارة والصامتة، والخجولة والمتقصية من القيم، وذات الحياء وفي سوق البغاء يقول: «من كل امرأة تعلمت كلمة من كتاب الحب، من الدمشقية تعلمت الوداعة وانكسار الجفن ومن العراقية تعلمت الوضوح والكبرياء، ومن الفرنسية تعلمت الخبرة، ومن الصينية تعلمت الحكمة، ومن اللبنانية اكتسبت خبرة الفينيقيين في تغير السفن وتغير المرافئ"[1].

فالمرأة هي الأم والأخت والشقيقة والحبيبة والعاشقة هي الدم الذي يجري في الشرايين والموسيقى التي تنساب على الضلوع لتشكل قصيدا يحرك سواكن الشباب والكهول وحتى الشيوخ.

المرأة في شعر هي قضية ورسالة ووعي، بكائن بشري مظلوم على امتداد تاريخ الكون...[2]

وفيما يخص الرواية فقد سعى الكاتب العربي، إلى إعطاء "قضية هامة وكبيرة في رواياته وهي قضية المرأة وحريتها وتطورها فإذا كانت هذه القضية في العالم العربي قد أسالت كثيرا من الحبر فكتبت فيها المقالات المتعددة عبر الجرائد والمجلات العربية، وكذلك الكتب الكثيرة، ابتداء مما كتبه قاسم أمين والطاهر الحداد إلى غيرهما من الكتاب الكبار والصغار

[1] ينظر التهامي الهاني: الوطن والمرأة في شعر نزار قباني، دار صامد للنشر والتوزيع، ط1،2003، ص33-34.

[2] المرجع نفسه ، ص75.

معا الذين تحمس بعضهم لحرية المرأة وتقدميا ودافع عنيا دفاعا مريرا بينما وقف بعضهم الآخر موقفا مختلفا، بحيث رأى في هذه الحرية وهذا التطور خروجا من الدين والأخلاق"[1]

و من ناحية الرواية العربية، نجد أنه يمكن استعراض شخصيات المرأة في روايات الكاتبة الفلسطينية سحر خليفة (الصبار، عباد الشمس، باب الساحة، ولم نعد جواري لكم) استعراضا سريعا يظن أن الكاتبة إنما كانت تقدم نماذج واقعية متنوعة للمرأة الفلسطينية في فترات زمنية متعاقبة، هي وقف ترتيب الزمن الروائي: الفترة التاريخية المتخيلة التي تجري حوادث الرواية فيها: لم نعد جواري لكم، فترة ما قبل 1967م، وتدور أحداثها بين أريحا ورام الله في الضفة الغربية من الأردن، مذكرات امرأة غير واقعية فترة ما بعد 1967م وتصور أحداثها حياة امرأة فلسطينية بين إحدى دول الخليج و عمان، الصبار وعباد الشمس معا، فترة أوائل السبعينات، وتدور أحداثها بين نابلس وقراها ومدينة رام اهلل المحتمة، ولعل هذا الإحساس بواقعية نماذج المرأة الفلسطينية المطروحة في الروايات الخمس، ينسرب إلى القارئ من التنوع الظاهري للشخصيات الرئيسية فيها: نوار طالبة في كلية المعلمين، رفيف صحفية، وسعدية ربة بيت وتدير مشغلا بسيطا للخياطة بعد استشهاد زوجها، وإيفيت سيدة متزوجة وربة بيت، وعفاف بطلة ربة بيت، ونزهة بطلة عاهرة "[2].

وقد كان اختيارنا لرواية عربية فلسطينية "ربي أنى وضعتها انثى" ندرس من خلالها صورة المرأة.

بالرغم من التطور التكنولوجي والعلمي في العصر الحديث ووجود مشاريع وتحسينات ملحوظة على واقع المرأة والوعي المجتمعي فيما يتعمق بالنصف الآخر للمجتمع مثل حق المرأة في التعميم والعمل والمشاركة السياسية، إلا أنه لازالت المرأة مهمشة ومحتقرة، والسبب في ذلك أن التصور الذي يتبادر في أذهان الناس هو تصرف منحرف ومنحط.

---

[1] مصطفى فاسي: دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصبة للنشر، دط، الجزائر، دت ، ص12-13.

[2] هاني نصر الله، تجليات البروج الرمزية في الاعمال المسرحية والروائية والشعر الحديث، عالم الكتب الحديث، اربد،ط1، 2011،ص73.

الفصل الاول

دلالة صورة المرأة في الرواية

- ❖ تمهيد
- ❖ مفاهيم الصورة
- ❖ أقسام الصورة:
- ❖ وظيفة الصورة:
- ❖ خصائص الصورة الأدبية:
- ❖ صورة المرأة عبر العصور:
- ❖ أهمية حضور المرأة في الرواية العربية

تمهيد:

تشكل المرأة الجزء الأكبر والأهم في معظم الخطابات الروائية، إن لم تكن هي أساسها وهيكلها؛ إذ من دونها يكون العمل غير مكتمل بما يكفي لدفع القارئ لمواصلة قراءة العمل والعيش فيه أو التفاعل معه، وليس حضور المرأة بالحدث الجديد، فهي حاضرة منذ الأزل كما أشرنا سابقا؛ منذ والدة الأدب مع الإلياذة والأوديسة والأعمال الخالدة.

إن صور المرأة عند الأدباء المعاصرين متعددة ومتنوعة، فيها الكثير من الفحش و التملك تارة، وتارة أخرى تأتي بنبل وسهو وإجلال ومكانة رفيعة، ومن هؤلاء نجد رواية ربي اني وضعتها أنثى لنردين أبو نبعة و التي قدمت لنا فيها صورة المرأة الفلسطينية بشكل خاص والمرأة بشكل عام؛ فهي الآمرة الناهية والحبيبة والعاشقة الزاهدة والتي تعرف كيف تسيطر بوعي وفهم، وهي تلك المحبة والمخلصة والثائرة المتطلعة التي تفهم حدود حريتها، وبالتالي فهي رواية تنتصر للمرأة وتحتفي بها في كل تفاصيلها الجميلة، ومن ثم فإن المرأة لم تحضر في هذه الرواية كظل باهت أو كتيمة للكتابة، فهي موضوع أساسي وديناميي لتشكيل فضاء الرواية بل إن حضورها يؤكد أنها هيكل عام لا يمكن الاستغناء عنه.

ماهية الصورة:

المطلب الأول: مفهوم الصورة

يلعب مصطلح الصورة دور جد فعال في الأعمال الأدبية والنقدية، ويستعمل ويتداول بشكل واسع في النقد الأدبي، فهو بحث الملتقى أو القارئ على الخوض والغوص في أغوار وأعماق النص، غير أن هذا المصطلح يتسم بالصعوبة والتعقيد في تحديد مفهوم موحد ومشترك، لكونه مفهوم واسع وشائك، ويرجع السبب في عدم تحديد مفهوم موحد ومضبوط لمصطلح الصورة إلى تداوله في العلوم والمذاهب النقدية التي تعنى بدراسته وانه يشمل الكثير من الجوانب الإبداعية الإنسانية، غير أنا حاولنا وضع تعريف لهذا المصطلح.

أ. التعريف اللغوي:

ورد مصطلح الصورة في القران الكريم قال تعالى﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (سورة ال عمران، ال اية06)

وجاء في لسان العرب: صور في السماء الله تعالى، المصور وهو الذي صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها "[1]

والتصوير في القران الكريم، ليس تصويرا شكليا بل تصوير شامل فهو تصوير باللون، وتصوير بالحركة وتصوير بالنخيل، كما أنه تصوير بالنغمة تقوم مقام اللون في التمثيل، وكثيرا ما يشترك الوصف والحوار، وجرس الكلمات، ونغم العبارات وموسيقى السياق في ابراز صورة من الصور "[2]

[1] جلال الدين ابن منظور: لسان العرب، ج4، دار الصادر، بيروت، لبنان، ص473.

[2] صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، الموسوعة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988، ص33.

وورد مصطلح الصورة في معجم مصطلحات الأدب كالتالي: الصورة الأدبية ترسمها مخيلة الأديب باستخدام اللفظ كما ترسمها ريشة الفنان وتكون متأثرة بحالة الأديب إما البهيجة أو الكئيبة"[1].

وهناك تعريف اخر للصورة يقول: هي تمثيل بصري بموضوع ما، وتعتبر المعارضة بين الصورة والمفهوم عن "باشلار" أساسية لأنها تسمح بفهم تنظيم الانعكاس، عبر وجهتين فالصورة انتج للخيال المحض، وهي بذلك تبدع اللغة وتعارض المجاز، الذي لا يخرج اللغة عن دورها الاستعمالي"[2].

ب. التعريف الاصطلاحي:

ظهرت تعريفات مختلفة للصورة، واختلفت أنماطها وأنواعها وأشكالها فهناك من ربط الصورة الأدبية بالبلاغة العربية من تشبيه، واستعارة وكناية ومجاز وهناك من يرى بان مفهوم الصورة أوسع وأشمل من ذلك، بل قد تخلو من المجاز وتكون حقيقية وواقعية الاستعمال ودالة على الخصب ومن هنا يسعنا القول المفهوم الاصطلاحي للصورة، أي محصورة في التطور والتمثيل فنجد الكاتب فانسون جوف(jouve Vincent) قد خصص فصلا للحديث عن الصورة الأدبية من خلال كلامه على الصورة الشخصية قائلا: "لا تكون الشخصية الروائية البتة نتاج إدراك وانما تمثل "[3].

الصورة مصطلح نقدي حديث ظهر في الدراسات الأدبية النقدية الحديثة سواءا في الشعر أو في النثر، وصورة المرأة لها علاقة وثيقة بالواقع المعيشي، وذلك لتوضيح كيف عبر الروائيين عن الواقع من خلال صورة المرأة، فمن خلال مفهوم رصد صورة المرأة استطاع رصد الواقع المعاشي وقد تطور مفهوم الصورة في الدرس النقدي ليشمل حق الأدب المقارن وليظهر مفهوم الصورلوجيا علم الصورة الذي يقوم على دراسة الأخر" [4].

---

[1] محمد بوزواوي: معجم مصطلحات الادب، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر العاصمة، دط، 2009، ص185.

[2] سعي علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتب اللبنانية، شوسبير، الدار البيضاء، 1985م، ص136.

[3] هيا ناصر: صورة الرجل في المتخيل النسوي في الرواية الخليجية، رسالة ماجستير، كلية الاداب والعلوم، جامعة قطر، 2013، ص10.

[4] المرجع نفسه: ص10.

يرى سعيد علوش بان الصورة هي:" اصطلاح ظهر في الأدب المقارن يشير إلى دراسة صورة شعب عند الأخر، باعتبار صورة خاطئة، وتعتمد على مفاهيم الدرس سيكولوجي، السيسيولوجيا، الانثرولوجيا وهي عبارة عن تداخل دروس العلوم الإنسانية بالأدبية" [1].

إذن الصورة الأدبية هي وسيلة للكشف عن الغيب واختراق الواقع إلى ما ورائه، وهي تعطي الشيء الموصوف أو المتكلم عنه ملامح وأوصاف مستعارة من أشياء أخرى مع وجود وجه شبه بينهما، حيث يقوم المبدع بتصوير الشخصية في بعده الجسمي وأقواله وحركاته فيكون بمثابة مرآة عاكسة لصورة الشخصية، كما يقوم بوصف الأخلاق والعادات الذائبة الشخصية ليحيلنا هذا الوصف إلى مكامن النفس، وهذا ما يقودنا إلى استخلاص أن الصورة في الرواية هي صورة بصرية وذهنية، فهي إعادة إنتاج عقلي لتجربة عاطفية وادراكية معبرة وليست بالضرورة بصرية، وهي أفضل أداة للتعبير أو أداة التعبير الوحيدة عن الشخصية وواسطة تفكيرها ورائها.

أقسام الصورة:

تعتمد الصورة الأدبية على بعدين يتعلقان بالموضوع أو العناصر الفنية:

- البعد الأول: وهو ما يسمى بالخارجي
- البعد الثاني: وهو ما يسمى بالداخلي

ومن هنا فإن الصورة القصصية عامة تتقسم إلى قسمين: الصورة الخارجية والصورة الداخلية.

الصورة الخارجية: هي الصورة الأساسية المركبة من مجموعة من الأفكار الاجتماعية والإنسانية، والتي تقل القضايا العامة وتحيلها إلى واقع فني متعدد الوجوه والأنماط.

الصورة الداخلية : هي الترجمة الوجدانية الفنية لملامح الصورة الخارجية، وهي تقوم على تشكيلات بنائية ترتبط بالموضوع والفكرة الأساسية فتتضح من خلالها الشخصية والحدث

[1] المرجع السابق، ص137.

والمكان والدلالات الاستعارية وتلك مركبات فنية من شأنه أن تفرز الواقع ونقف على ملامحه وأنماطه المعروفة الإيجابية والسلبية" [1].

إذن تعبر الصورة الخارجية هي الصلة بين الواقع الفني والواقع الاجتماعي، أما الصورة الداخلية فهي ترجمة محدودة للصورة الخارجية.

وظيفة الصورة:

إن الحديث عن وظيفة الصورة طويل ومتشعب عند النقاد سواء النقاد القدامى أم المحدثين ولكننا نستطيع أن نحصر أهم هذه الوظائف في النقاط التالية:

أ/ الشرح والتوظيف: وهو ما كان يسمى قديما الإبانة حيث تزيد المعاني إيضاحا وبيانا أو تأكيده والمبالغة فيه والإشارة إليه وتمثيله حيث «إن تمثيل المعنى يوضحه ويخرجه إلى الحس والمشاهدة وهذه فائدة التمثيل في جميع العلوم لأن المثال لا بد أن يكون أظهر من الممثل فالغرض بإيراده إيضاح المعنى وبيانه ...حيث قسم الرماني التشبيه إلى قسمين:

تشبيه حسن وتشبيه قبيح، أما الأول فهو الذي يخرج الأغمض إلى الوضوح فيفيد بيانا، وأما الثاني فما كان بالضد من ذلك، ويبرر هذا التقسيم بقوله :" ... وما يدركه الإنسان من نفسه أوضح مما يعرفه من غيره والقريب أوضح من البعيد في الجملة..."[2] او الهدف من الشرح والتوضيح هو إقناع المتلقي بفكرة من الأفكار، أو معنى من المعاني.

ب/ المبالغة : أي المبالغة في المعنى والتأكيد على بعض عناصره، وهي أيضا وسيلة من وسائل شرح المعنى وتوضيحه، فهي وثيقة الصلة بالإبانة عرفها الرماني بقوله:« هي الدلالة على كبر المعنى على جهة التغيير عن أصل اللغة لتلك الإبانة »[3].

---

[1] نادر احمد عبد الخالق: الصورة والقصة ، بحث في لاركان والعلاقات، ص45.

[2] عيسى بودوخة : الصورة الفنية في النقد العربي بين القديم والحديث ، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، دورية أكاديمية مختصة تعنى بالدراسات الإسلامية ، جامعة أم البواقي، العدد36 ، جانفي 2016، ص524.

[3] المرجع نفسه ، ص525.

ج/ التحسين والتقبيح : وهو« مصطلح بلاغي يدل على قدرة المتلقي على التأثير في فكر المتلقي ونفسه، حينما تصبح الصورة وسيلة للتحسين والتقبيح فإنما تجعل المتلقي يرغب في الشيء أو يرغب عنه، وتتحقق هذه الغاية عندما يربط المبدع المعاني الأصلية بمعاني مماثلة لها لكنها أشد حسنا أو قبحا، فتسري صفات الحسن أو القبح من المعاني الفرعية إلى المعاني الأصلية، فيميل المتلقي او ينفر منها تبعا للميدا القديم الذي يرى أن ما يجوز على أحد المتماثلين يجوز على الآخر »[1]

د/ الوصف والمحاكاة: والوصف كما عرفه قدامى بن جعفر: «هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات » [2] أي وصف الشيء شكله، هيئته، صفته، ومن المؤكد أن ربط الوصف بالنقل الحرفي وجد ما يدعمه في الأصداء العربية لنظرية المحاكاة التي فهمت على

أنها تصوير وتمثيل شبه حرفى للعالم الخارجي، ولقد عرف ابن سينا المحاكاة على أنها:« إيراد مثل الشيء، وليس هو، فذلك يحاكي الحيوان الطبيعي بصورة هي في الظاهر كالطبيعي، أما من جانبها الوظيفي فقد ردها ابن سينا إلى عوامل ثلاث: تحسين وتقبيح اللذان يهدفان إلى إثارة انفعال المتلقي، فتستجيب نفسه بالانقباض أو الانبساط إزاء أمر من الأمور، والمطابقة التي تهدف إلى المتعة الحسية بوصف الأشياء »[3]

وعليه ما نستخلصه مما سبق أن وظائف الصورة عند القدامي تتمثل في وظيفتين أساسيتين:

* **الوظيفة النفعية:** التي تهدف إلى تحقيق المنفعة المباشرة المتوخاة من الصورة، أي إثارة انفعالات المتلقي، وتوجيه سلوكه نحو أفعال تتناسب والغاية الاجتماعية

* **الوظيفة الإمتاعية:** التي تهدف إلى إحداث المتعة في ذاتها، أي أن جمال الصورة يهدف إلى الإمتاع فقط.

---

[1] عيسى بودوخة : الصورة الفنية في النقد العربي بين القديم والحديث، ص526.

[2] المرجع نفسه ، ص527.

[3] عيسى بودوخة : الصورة الفنية في النقد العربي بين القديم والحديث، ص528.

خصائص الصورة الأدبية:

والصورة الأدبية الجيدة التي تستوفي شروط الكمال، وتتحقق في كل جزئية من جزيئاتها الخصائص التي تعين على نضجها وتمامها، فلا تكون سطحية ولا مضطربة، وغيرها من الخصائص والشروط، التي تقل على ابرازها ساحرة أخاذة، وتأخذ في مجامع القلوب.

أولا: التطابق بين الصورة والتجربة:

لابد أن تكون الصورة مطابقة تماما للتجربة التي مر بها الشاعر لإظهار فكرة أو حدث او مشهد او حالة نفسية أو غير ذلك، فكل صورة كلية، أو عمل ادبي يحدث نتيجة خامرة نفس صاحبها، وتفاعلت في جوانبها المختلفة، ويمتزج الطارئ إليها بالمخزون فيها، حتى إذا اكتملت في نفسه تتلاقى الأشياء، وتتألف النظائر العلاقة بين أجزائها، أو لأدنى ملابسة تلتقي فيها، فتتجلى مستقلة خارج النفس، من أجل لباس وأجمل ثوب في الصورة الأدبية.

وينبغي أن تكون مشتملة على كل أجزاء التجربة فلا تكون تند عنها جزئية ولا تقيس حلقه، ولا يسقط منها وتر، بل تكون تامة الأجزاء متكاملة الجزئيات "[1] .

ثانيا: الوحدة والانسجام التام:

يترتب على ما سبق أن تكون الصورة مكتملة تامة مستوفية الأجزاء في كل المصادر السابقة، التي تعتمد عليها من كلمة أو عبارة أو نظم غير ذلك مما ذكرناه في مكانه، وينبغي أن تؤدي كل كلمة، بل كل حرف وظيفتها في السورة الجزئية، وكذلك تؤدي الصورة الجزئية بعد استقائها وتمامها دورها الحي، وتأخذ مكانها المرصون في الصورة الكلية، أو القصيدة كلها كوحدة تامة وبنية حية مستوية، وثم التام بين جزئيات الصور الكلية، وبين فكرتها العامة والشعور الذي يسري في خلاياها فلا تقبل المعنى شاردا، ولا خاطرة نادرة، ولا يضعف في جانب ويقوي في جانب، أو يقتر في مكان، ويشتد في آخر ولا ينخفض في جزئيه، يرتفع في غيرها، بل انسجام تام بين الأفكار، تلاؤم متصل بين المشاعر، ثم تجانس محكم بين هذا كله وبين مصادر الصورة جميعها .

[1] علي علي صبح: الصورة الأدبية، تاريخ ونقد، دار احياء الكتب العربية، ط1، ص168.

ثالثا: الشعور

تمتد الصورة الأدبية غالبا على الصور محسوسة من الواقع، هي تمثيل حي التجربة الشعرية في شكل العمل الفني، أي تمتلئ بالأفكار والخواطر والمشاعر والأحاسيس والعواطف الحارة، وعلى ذلك ينبغي أن يسري في كل جزئية من الصورة شعور الشاعر في تدفق وقوة وحيوية، فكل كلمة لابد أن تنبض في مشاعره وأحاسيسه لأن التصوير كما يقول العقاد من عمل النفس المركبة من خيال وتصور وشعور فنقول المشاهد المحسوسة إلى حركات نفسية وتعدد الكلمات المنظورة والمسموعة خزانة مكتظة بمشاعر الأديب"[1].

وليست العبر بحشد الأشكال والنظائر من غير أن بربطها الشاعر بسياج متين من مشاعرها الحية.

رابعا: الاحياء

قد يكون الترابط التام بين أجزاء الصورة الأدبية بكشف مضمونه والتصريح به، وعرض أفكاره مباشرة، وهذه الصورة أقل تأثيرا على النفس وأضعف إثارة لها لأن العقل لم تجاهد الفكرة فيها، وفي الجهاد نشاط وحياة، وأن الفكر لم يتأن ولم يترو، وفي الثاني والترو الاستقصاء والتتبع، وفيها اللذة والمتعة والإثارة والحياة يقدرنا يعل تفكيره واحساسه من وقت وجهد.

هذا هو ما ينبغي أن يكون في الصور الأدبية، التي لا تنص على المضمون صراحة، ولا تكشف عنه مباشرة، بل يوحي بها من غير تصريح ويشع من غير مباشرة، وقد أجمع النقاد وعلماء البلاغة قديما وحديثا على أن الأحياء أقوى أثرا بالنفس من التصريح، وأن المعنى الذي ينتهي إلى ملتقى بعد مجاهدة النفس وكد المخاطر، إعمال الفكر والشعور وتقبلها على وجوههما المختلفة، يكون امكن في النفس وأعظم أثرا فيها، وأقوى ارتباطا بها،

[1] المرجع السابق، ص169، 171.

فلا يغيب عنها بعد ذلك لأن الشيء الذي يرد على النفس بسرعة يعزب عنها على عجل والشيء الذي تطمئن عليه عليه بعد لأي ومشقة، لا يذهب إلا بعد هذا القدر وأكثر"[1].

صورة المرأة عبر العصور:

ما من حديث كثر فيه الكلام وسطرت فيه السطور مثل الكلام عن المرأة وتلك المخلوق الضعيف القوي، فالمرأة سعت عبر العصور ومنذ الظهور الأول أن تكون عنصرا بارزا في الحياة بشكل عام، فشهرزاد من خلال حكاية ألف ليلة وليلة) نقلت المرأة نقلة نوعية، بعد أن كانت مادة لمثل تلك الحيل وذلك في حكايات شهرزاد لشهريار، وهو الذي حكم على المراة بالقتل، فيقتل كل فتاة يدخل بها إلى أن خلت المدينة من العذارى وصار الوزير يجوب الديار مهموما ورجلا يبحث عن عذراء ينام معها سيده شهريار ليفتض جسدها ويقتلها بعد ذلك، لتكون شهرزاد هي المخلص الوحيد لهؤلاء[2].

جاءت هذه الحكاية التيرر الدور الذي تلعبه المرأة من خلال لغتها، فشهرزاد ومن خلال حكايتها جعلت الرجل ينصب، فإذا ما سكت فانها ترك شهريار بصمتها يوما كاملا فهي تجعله ينتظر بوما كاملا من أجل مواصلة حديثها، ومن خلاله تمارس عليه سلطة اللغة وسلطان النص لذا فإن الوقوف على صورة المراة من خلال شهرزاد يكون وقوفا على زمن ثقافي وحضاري كامل. وهو وقوف على تاريخ معنوي واعتباري يكشف المراة بوصفها فعلا ويوصفها لغة كما يكشف عن الخيال الثقافي العربي ومركز المراة فيه، فشهرزاد ومن خلال الحكاية فإنما تجسد المرأة بوصفها نموذجا فى سيرورة الحياة وكذلك تمثل العنصر الفعال فيها وبلغتها استطاعت أن تجعل الرجل يقف أمامها وقفة احترام[3].

واذا ما أردنا استجلاء وتوضيح صورة المرأة عبر العصور المتعاقبة من جيل الى اخر فإننا نجد المرأة اليونانية تمتعت بمكانة اجتماعية مساوية للرجل، فبالإضافة إلى قيامها بأعمالها المنزلية كالنسيج وطحن الحبوب والطهو والحياكة فقد شاركت في أعمال الزراعية

---

[1] المرجع نفسه: ص171.

[2] ينظر : عبد الله محمد العذامي: المرأة واللغ، المركز الثقافي العربي، ط3 ، 2006، ص58

[3] المرجع نفسه ، ص57.

وصناعة الحرف والخروج إلى الصيد ومصارعة الثيران والاشتراك في سياق العربات[1]، وقد جرت العادة أن تخصص لها المقاعد الأمامية من المسارح والحفلات[2].

أما على المستوى السياسي فنجد مكانتها أقل من ذلك ويتضح ذلك في اقتصار أماكن الخطاب السياسي على المواطنين الذكور وحدهم وليس للنساء ولا للعبيد دخل بها، إذ لا بد أن يصمت نسائهم أمام مسائل الحياة اليومية للعامة[3].

ولم يختلف شأن المرأة الرومانية عن مثيلتها اليونانية حيث كانت المرأة الرومانية خاضعة لسلطة الرحل، فهي تحت الوصاية الدائمة للرجل الأب أو الأخ أو الزوج أو أقرب الأقارب لها، وكان الهدف من الوصاية المشددة منع المرأة من التصرف بأملاك المرأة كيفما تشاء، ولكن المرأة الرومانية كانت تملك الحرية في تسيير أمور بيتها فهي سيدة الأسرة المكرمة وتقوم بأعمالها في الغرفة الرئيسية في البيت فقط [4].

إن وضع المرأة اليونانية لم يختلف عن المرأة الرومانية، فكلاهما اقتصر دورها على أمور البيوت والتربية والطهي وغيرها، فالمرأة لم تدرج ضمن الحياة السياسية والاجتماعية.

أما عن المرأة في العصر الجاهلي فقد كان هناك نوعان من النساء إماء وحرائر وكانت الإماء كثيرات وكن كَمِهَم عاهرات يتخذن الأخدان والقينات يضربن بها على المزهر وغيره فى حوائيات الخمارين، كما كان منهن جوار يخدمن الشريفات، وقد يرعين الأغنام كانت الحرة تقوم بطهي الطعام ونسج الثياب وإصلاح الجباء إلا إذا كانت من الشريفات المخدومات فانه كان يقوم لها هذه الأعمال من الجواري، وتدل دلائل كثيرة على امتلاك بنات الأشراف والسادة مكانة سياسة فكن يخترن أزواجهن وتركنهم إذا لم يحسنوا معاملتهن[5].

إن الحديث اليوم في مجتمعنا عن اتصاف المرأة بالإنسانية، واستحقاقها كرامة الإنسان بديهي ومسلم به نذكر ذلك الواقع التاريخي الأسود، ليعلم كل إنسان فضل الإسلام الحنيف

---

[1] علي عكاشة وآخرون : اليونان والرومان، دار الامل، ط1، 1991، ص26.

[2] المرجع نفسه ، ص26.

[3] إمام عبد الفتاح امام: أفلاطون والمرأة ، مكتبة متولي، ط2، 1996، ص19.

[4] شوقي ضيف: تاريخ الادب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، ط22، 2000، ص73.

[5] نور الدين عتر: ماذا عن المرأة، دار اليمامة، ط1، 2003م ، ص24.

على الإنسانية إذ كان هو المعلم المؤثر في هذا التقدم الإنساني العظيم ولتحس المرأة أنها مدينة في فوزها بحقوق الأدمية والكرامة لنبي العالم أجمع محمد بن عبد الله باعث الحضارة المثلى، ومنقذ العالم من الظلمات إلى النور صلى الله عليه وسلم.

إن الإسلام أعلى من شان المرأة وأعطاها مكانة فجاء ليخرجها من الظلمات إلى النور، ويمد لها يد المساعدة، فيعيد لها حقها وقيمتها في الحياة والعيش ولا فرق في ذلك بينها وبين الرجل في الإنسانية[1]، وقال تعالى: " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيب " سورة النساء الاية 01 .

واعتبر عليه الصلاة والسلام المرأة شريكة للرجل وشقيقته بقوله: إن النساء شقائق الرجال[2] . كما أن الإسلام أنصف المرأة وحررها وأكرمها فهي حرة مكرمة عفيفة طاهرة في ظل تعاليم الإسلام ونظامه العادل، ليعطيها كافة الحقوق وأمر بحسن معاملة النساء، فالمرأة هي الأم وهي الأخت وهي الزوجة وهي القريبة أو الجارة.

ومن جانب آخر أقر القرآن استقلال المرأة عن الرجل، وأنها مسؤولة عن نفسها مسؤولية مستقلة عن الرجل وانما ثاب على عملها الصالح ثوابا كاملا لا ينقص عن ثواب الرجل

ومنه قوله تعالى: فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بغضكم من بعض الذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا الأكفر عنهم سناتهه ولاحات جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب.

وأعز الإسلام المرأة بإباحة العمل لها في جميع المجالات، وإمكانية رئاسة الجمهورية للرجل فيها عدا القضاء والولاية العظمى، ولم يمنعها من العمل كمدرسة ومعلمة للرجال طالما تستحق ذلك ولديها الإمكانيات والتفوق.

---

[1] عادل محمد بوعمشة: قضايا المرأة في الشعر العربي الحديث في مصر، جامعة الملك عبد الله العزيز، القرى والسعودية ، مخطوط دكتوراه، 1981، ص05.

[2] عادل محمد محمود : قضايا المرأة في الشعر العربي الحديث في مصر، ص717.

وكذلك منحها الحق في الميراث بقوله تعالى: " يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين".

إن الإسلام أعطى للمرأة من الحقوق مالم تعطيه الأديان الأخرى لهن، فالإسلام كرم المرأة وأعلى من شأنها وساوى بينها وبين الرجل في أمور كثيرة، تذكر منها العمل وكذلك اختيار شريك الحياة.

وقد حظيت المرأة في العهد الأموي على مكانة رفيعة في المجتمع، ومن شهيرات العصر الأموي أم البنين زوجة الخليفة الوليد بن عبد الملك، وقد اشتهرت بالفصاحة والبلاغة وقوة الحجة وبعد النظر وكانت لها مكانة ملحوظة في قصر الخليفة الوليد، والذي كان يستشيرها في مهام الدولة.

أما عن مكانة المراة العباسية بعصريها العباسي الأول والثاني تمتعت بقسط وافر من الحرية، فقد تدخلت بعض النساء في شؤون الدولة، ومع ذلك فقد كانت المرأة تحضر مجالس الوعظ في المساجد، وهذا يدل على مشاركة الرجل في إقامة الشعائر الدينية وفي ميدان العلم والثقافة وكان للبرادشأن علي، وكما حظيت المرأة الأندلسية مكانة هامة، وقامت الحراري بدور هام في قصور الخلفاء كما أن شراء الجواري ليس بالأمر الهين في الأندلس، بل كان قرارها بتم بحضور كاتب العقود فتوضح الأسباب التي طلبت من أجلها الجارية بكل دقة وقد تمتعت المراة في عهد الأمويين في الأندلس بنصيب كبير من الحرياء وتت وافر من الأعتبار، وكذلك هنري بيرس Henri Berca فإن المرأة الأندلسية تتمتع بوضية أكثر ليبيرالية عن وضعية أخواتها في المشرق".

إن هذا الاختلاف الحاصل بين مكانة المرأة العباسية والأندلسية عن المرأة الرومانية

واليونانية يرجع إلى طبيعة الإنسان وكذا العادات والتقاليد التي عليها هذه الدول ودياناتهم.

كما أن هذه الصورة لم تختلف عند بعض الأدباء، فنجد توفيق الحكيميتحدث عنها من ناحية الخلفية الاجتماعية حيث يقول: إن الخلفية الاجتماعية التي تتميز بالمحافظة على العادات والتقاليد المتوارثة عن السلف، فالرجل في بيئة الحكيم ينظر للمرأة على أساس أنها دون

المستوى، وأنها مخلوق تابع له بكل معاني التبعية، وكل ما هناك أنه يحس بشي من العطف عليها تمليه بعض مكارم الأخلاق والآداب، لتزيده هو نفسه كمالا وليس لتال المراة حقا من حقوقها بوصفها إنسانة.

بينما نظر العقاد إلى دور المرأة وتأثيرها في المجتمع نظرة إنسانية عالية فاضفي على المرأة قدرة التوحيد بين المجتمعات، فهي المظهر القوة التي بيدها كل شيء بالوجود وكل شيء في الإنسان فالمرأة صاحبة الرأي فيها، وبها توجد وتلتئم دون سواها، فضل المراة على الرجل في نظر العقاد فصل غير محدود بما تمنحه من تماسك بالقيم ومظاهر التهذيب واللباقة والظروف، فهي التي تدر به على الخصال المحبة وأهمها الاعتزاز بالنفس من غير الفقه ولا عجرفة.

ومع ذلك فإن العقاد برجو من المراة الشرقية والتي ميزها عن المراة العربية أن تحافظ على تلك الميزة، فتستقر في بيتي حاكمة محكومة يستكن عندها الرجل من متاعب الحياة ولا يزال عندها طفلا صغيرا أو كبيرا أو يافعا أو فتى كهلا، ويستدعي ذلك من المرأة أن تعيش في ظله وتعتمد في شؤون العالم الخارجي عليه وتنظر إليه نظرة الابن إلى أبيه لا نظرة المزاحم على ما ينجزه في ميدان واحد، ولا يعني العقاد بذلك أن يتحول بيت الزوجية إلى سجن يفرض على المرأة، وإنما يبغي أن تكون هذه المعيشة حقا من حقوق المفروضة على المجتمع لأن عملها في البيت أكبر وأجل من تجمع بيه وبين السعي في طلق الرزق.

المرأة:

إن التصدي لموضوع المرأة له أهمية بالغة، وهذا لكونه يعالج إشكالية مطروحة طالما تحدثت عنها الشرائع السماوية والقوانين الوضعية وتناولتها البرامج السياسية، كما استحوذت المرأة كذلك على العقول والقلوب سواء كانت في ذلك أما أو أختا أو حبيبة خطيبة أو زوجة، فموضوع المرأة ليس فقط في مجال الأدب بل في كل مجال من مجالات الحياة المختلفة[1]

[1] صالح مفقودة : المرأة في الرواية الجزائرية، ط2، 2009، ص10.

شهدت المرأة العربية منذ وجودها عدة أوضاع من خلال العصور التي عاشتها بحيث تتغير هذه الأوضاع بتغير العصور.

أهمية حضور المرأة في الرواية العربية

ظلت المرأة ولا تزال مصدر إلهام الشعراء والأدباء ليس في الأدب العربي فحسب بل في كل آداب وفنون العالم، فسجلت حضور بارز بأبعاد اجتماعية وتاريخية وثقافي، كما تلبستها حالة الإلهام والإبداع فساهمت في ثراء التجربة الإبداعية العربية، فكانت شاعرة، وكاتبة، وناقدة، كما كان حضورها في الساحة الأدبية العربية مميز لأنها انطلقت من أعماق تجربتها الحياتية الاجتماعية والنفسية والفكرية.

"فالمرأة الأكثر رهافة وحساسية والأشد وضوحا وتعبيرا عن الواقع من صورة الرجل كذلك نجد المرأة قادرة على أن تستقطب بحساسيتها المتأنية واتزانها العاطفي مثل: مجتمعها وتقاليده بجميع عناصرها استقطابا يبلغ حد الثبات"[1].

وبما أن المرأة ركيزة المجتمع لا يمكن أن يخلو أي عمل أدبي من ذكرها، وهذا ما جعل نجيب محفوظ يقول:"لا يوجد ثمة حركة من الرجال إلا وراءها امرأة، المرأة تلعب في حياتنا الدور الذي تلعبه قوة الجاذبية بين الأجرام والنجوم"[2]

ومن هنا نلاحظ أن للمرأة أهمية كبيرة في بناء مجتمعا متوازنا، فهي جزءا لا ينفصل بأي حال من الأحوال من كيان المجتمع الكلي، وقد اختلف وتجادل الكثير من الروائيين والنقاد حول قضية المرأة ومن بين هذه الاختلافات والآراء النقدية التي ألقت على الساحة الأدبية:

النظرة السلفية الرجعية التي ترى بأن المرأة تابعة لمرجل، فهي ناقصة دينا وعقال بمنظورها الدوني، أما النظرة اللبرالية فترى ضرورة المساواة والعدل بين الرجل والمرأة واعطائها حقها في العمل مثلها مثل غيرها، وأما النظرة التقدمية الموضوعية فهي تؤمن بضرورة تفجير الصراع

[1] عز الدين جلاوجي: سلطان النص(دراسات في روايات)، دار المعرفة الجزائري، دط،2008، ص50-51.

[2] المرجع السابق: ص51.

باشتراك الرجل مع المرأة لقلب النظام الاجتماعي الفاسد من أساسه ولكل منها حججه المبررة. ونظرا لأهمية المرأة والدور العظيم الذي تلعبه ارتأينا إلى الذكر بعض مراحل الكبرى التي مرت بها: «أثناء الاستعمار تظهر بصورة المضطهدة، المسلوبة، تشبه السلعة وقد أثر العنف عمى نفسيتها وتسلل إلى بيتها حيث عمد الأهالي إلى إثبات وجودهم من خلال أسرهم، أم أثناء الثورة التحريرية 1954م، كانت المرأة نعم الأم والأخت والزوجة المكافحة المناضلة آذنة بتحول اجتماعي سمط الضوء نحوها وحكيت القصص عن تضحيتها، وقد أخذت حريتها و شيدت مرحلة التشيد انتظرت رد الاعتبار فصدمت "، لأن المجتمع الجزائري عاد إلى نظرته القائمة بنمطية المرأة، النمطية هي امتثال المرأة للتقاليد والاستسلام لها، وللسلطة والتذكير لمرغبات والعواطف والقناعات الشخصية إن وجدت، وقد أعطت إيمان القاضي فيها تعريف للمرأة: «المرأة ابنة المجتمع الأبوي المتمثلة لموروثه والصادرة عنه، القانعة بالقيمة والمحافظة على مثله، إنه كالقدر الذي يكون مدمرا، لا سبيل لرده، أو الثورة عليه"[1].

من هنا فالمرأة تعتبر نصف المجتمع والأهم، فبدون المرأة يكون غير كامل وغير متوازن، فالمرأة تجعل من المجتمع مجتمعا متوازنا ومنتظما فهي شريكة الرجل في كل شيء، والمتوقع أن تشارك بصورة إيجابية في بناء المجتمعات وتشيد بهم، خصوصا أننا ندرك قوة المرأة وامكانياتها التي تغيبها مع مفهوم الدونية والنقص في الكثير من الاعمال الروائية.

[1] ايمان القاضي: السمات النفسية والفنية للرواية النسوية في بلاد الشام، دط، 1985، ص32.

الفصل الثاني

صور المرأة في رواية "ربي اني وضعتها أنثى"

❖ تمهيد:

- حضور المرأة في رواية ربي أنى وضعتها أنثى
- صور توظيف المرأة في الرواية " ربي أنى وضعتها أنثى"
- أهم شخصيات المرأة في الرواية:

تمهيد:

أظهرت نردين في قصتها جانب المرأة وكيف أنها الشريك الأكبر في صناعة النصر.. تربي أطفالها وتصنع منهم أبطالا، تقوّي عزيمة زوجها المقاتل وتدفعه للشهادة، تخفّف حِمل أبيها، وقد تقاتل العدو كالرجال.. تواجهه وجها لوجه ... نعم هذه هي المرأة الفلسطينية!!

رواية " رب اني وضعتها أنثى " التي استوحت اسمها من سورة مريم في القرآن الكريم، لتبين أن الانثى لها دور فعال في القضبة الفلسطينية، وقد كتبتها بعد زيارتها لمدينة غزة الفلسطينية، تأخذك نردين في هذه الرواية إلى شاطئ غزة المحاصرة لتحكي للقارئ من هناك وعلى لسان ثلاثة أبطال يتناوبون السرد: وهو الاب عباس والابنة مريم ، والعم أبو رجاء، معبرة عنها بقولها: " هو1" " هو2" " هي"[1]

تقول:

" ليست الحكمة دوما أن نتعلم من تجارب الآخرين. أجمل وأعمق النتائج هي التي نصل إليها بأظافرنا وتجاربنا ذلك أن النتيجة التي نصل إليها عبر الآخرين تشيخ بسرعة وتموت مبكرا.. لا بد أن نواجه وأن تفتح عينيك على كل شيء حتى تشفي غليلك.. قد نجرب المجرب ونحن نعرف أننا ننتحر وننطفئ ولكن يبدو أن رائحة المجهول دوما ألذ"

[1] واسيني بن عبد الله: التناص القرآني في الرواية العربية النسوية– رواية رب اني وضعتها أنثى – للروائية نردين أبو نبعة أنموذجا ،دفاتر مخبر العربية الجزائرين، المجلد 03، العدد10،جامعة المسيلة ،محمد بوضياف ، الجزائر، أكتوبر 2019، ص176.

1. حضور المرأة في رواية ربي أنى وضعتها أنثى

أثناء قراءتنا للرواية وجدنا أنها تجسّد قلب الأم الفلسطينية التي تدفع بابنها إلى الشهادة.. ذلك القلب الذي يظنه الناس «حجراً»، فإذا به «خنجر» ينغرس في جسد العدو: **«– الأم هنا ليست ككل الأمهات، فهي التي دفعت أولادها إلى المقاومة! شيء عجيب وغريب.. كأنها استبدلت حجراً بقلبها الذي سكن في الجهة اليسرى! أعترض وأقول: أعتقد أنها استبدلت بقلبها الذي في الجهة اليسرى وطناً يشبه الخنجر!»**[1].

بلغتها الرشيقة، واقتباساتها المؤثرة، وروحها الشفيفة التي أضفَتْ على الرواية لمسة أنثوية ساحرة فحوّلتها إلى لوحة فنية جمالية تنطق ألواناً زاهية رغم قساوتها، تعرض الكاتبة مشهد قطف الزيتون في فلسطين وتربطه بمشهد شبيه في ليبيا: **«لملمةُ حبات الزيتون عن البساط تشبه الثرثرة بين الحبيب والحبيبة، فجدتي كانت تجلس تحت الشجرة، تتلقف الحبة المتدحرجة، تدللها، تحنو عليها، تسيّجها بيدها، تُشعرها بلمستها الناعمة، تنظف الحب من الأوراق والأغصان العالقة بها ومن التراب والشوائب)**[2] « بل إن الكاتبة تكاد تشبك يدها بأيدي نساء البلد لتشاركهن الاحتفال بزواج «أبو رجا»، ترفع الدفّ، تضرب عليه، فيما تتجاور نساء البلد في حلقة الدبة: **«أتخيل نفسي أخرج الدف، أضرب عليه.. أدبك مع نساء البلد كما دبكة جدتي يوم عرس عمي، أزغرد، أُها هي وأغني وأخرج الكاميرا لألتقط الصورة التاريخية، لقاء مؤمنة وبلال»**[3].

وبجدائل من سحر الكَلِم، تجدّل الكاتبة قصّة عرس عمها المخزنة في سراديب الذاكرة بقصّة حبّ «مؤمنة» و» بلال» في غزة.. تلك القصة الممعنة إدهاشاً ومفاجأة. ففيها تحبّ الفتاة الفلسطينية أسيراً من دون أن تراه: **«لكنها أحبته من دون أن تراه، وهكذا هي المرأة الفلسطينية، تحترف الحب المدهش والموت المدهش»** [4]**(**

---

[1] نردين أبو نبعة : ربي اني وضعتها أنثى ،ط 5، ص61.

[2] الرواية ،ص65).

[3] الرواية، ص81)

[4] الرواية ،ص85).

هذا الحب المختلف الذي جعلها أرقّ وأصفى: «**هناك حب كحبها.. طَهور كماء السماء، زكيّ كما الريحان، نديّ كزهر اللوز، ناعم كشمس الربيع، يضيف إلى العمر عمراً**»[1] (وتُدهشنا الكاتبة بحكاية جدتها التي تزور ابنها «أبو رجا» في السجن، وتربطها بحكاية أم الأسير «حسن سلامة»: «**لعبة الكتابة لعبة لذيذة، لكنها في أحيان كثيرة تنقلب من حلم إلى كابوس حين تختلط الصور والأحداث وتنتقل المشاهد من الورق إلى الواقع وليس العكس! هذا ما حصل معي عندما رأيت أم حسن سلامة! ها هي جدتي صفيّة تخرج من الورقة التي كتبتها عن زيارتها لعمي (أبو رجا) لأراها واقفة بلحمها ودمها أمامي!**»[2] .)

مع سطور الرواية نعيش تجربة الغربة ونتذوق طعمها: «**الغربة صباحها وحشة بلا رائحة قهوة، وليلها رسائل مقروءة وقُبَل منتظرة، وخطايا مخبأة، أنفاس مرتعشة.. عتاب.. آهات.. نصفها جنون وجنونها عقل!**». وكلما توغلنا أكثر في الرواية، شعرنا بنبض الشخصيات وحياتها.. إنها طريقة الكاتبة في تخليد الأسماء والمواقف والأماكن، إذ ندخل معها إلى السجن، نعيش التجربة بمرارتها وحلاوتها أيضاً، فللسجن حلاوة من نوع آخر: «**السجن يعلّمك ألاّ تنظر في منفضة السجائر، كما أنها تجربة للاحتراق، بل إنها بقايا نار تحت الرماد صالحة للاشتعال مرة أخرى!**"[3] ().. «**في السجن تتعلم ألاّ تصوغ فكرتك.. منهجك في ضوء تجارب الآخرين ..فليست الحكمة دوماً أن تتعلم من تجارب الآخرين.. ذلك أن النتيجة التي نصل إليها عبر الآخرين تشيخ وتموت مبكراً** "[4](

في الرّواية، تبرز روح الكاتبة العليّة الشّفيفة، من خلال ما يتناقله كثيرون بأنّ الفلسطيني كان دائب البحث عن نفسه وعن مجده الغائب وحلمه الضائع بالعلم أو الهجرة أو جمع المال.. إذ ترى الكاتبة ذلك استبدالاً باهتاً مقابل تمسك العظماء بأرضهم واختيارهم المقاومة والجهاد! من صباحٍ مختلف أطفأ نار الشك حتى غدا القلب يقيناً: «**إنه الصباح الأول في**

---

[1] الرواية، ص85).

[2] الرواية، ص178)

[3] الرواية، ص205

[4] الرواية، ص205).

غزة، حيث البحر يجيد الغناء ويحتسي خمر الغياب»[1] (، إلى المساء الأخير في غزة: «**لا شيء هنا إلا ويشدك إلى ذراعيه، يشبك يديه بقوة حول الخاصرة ليزرع فيك شوقاً وناراً ووروداً وانتصاباً»**[2] (،

ها هي مريم.. تجمع الحكايا لتلقيها في عربة الذاكرة» :**ها أنا أجمع الحكايا، أربطها كحزمة بخيط من نور وشوق، ألقيها في عربة الذاكرة لتعود إليّ محملة بروائح الياسمين وزهر الليمون والبرتقال)**[3] « «**حين أغلقتُ البرتقالة (الرواية) التي أهدتها مريم لأبيها وعمها ونظرت إلى الغلاف، تبددت أمامي كل الغيوم وذاب الغبش.. إنها هي.. أنثى البرتقال.. أرض البرتقال.. بذلك الحنو والرقة (...) كان البرتقال يزحف ..يعيدني إلى حكايا أبي عن برتقال فلسطين.. أتذكر إحساسه وهو يحكي ولا أتذكر كلماته.. أتذكر ملامح عينيه وانكسارهما وذهولهما ولون وجهه المحمَرّ وبرودة أصابعه، فأهتز لمشهد البرتقال وهو يزحف بقوة نحوي»**[4] (كم كان الغلاف مشابهاً لـ» أرض البرتقال الحزين» ولـ» الزّاوية» ولـ» الطنطورية» ولـ» حيفا «وأخيراً لـ» غزّة».. ذلك البرتقال المتكئ على ثوب فلسطيني، مطرز بألوان زاهية، ترتديه امرأة تلفح الشمس بشرتها فتبدو سمراء جذابة، بنظرة صارمة وابتسامة مخبأة، فكانت ترجماناً حقيقياً لرواية الأنثى والبرتقال، حيث أبدعت الكاتبة في الربط بين ذاكرتين. «**بقيتُ أتأملها طويلاً.. برتقالة تدحرجت من فلسطين، تلقفها أبي في ليبيا، ثم أمسكتُ بها أنا في غزة.. تمنيت لو كان أبي معي ليرى ما يشتهي، ليسمع رفرفات البرتقال وهي تتوغل بعيداً في الربط بين ذاكرتين»**[5] (لا يمكن صرف النظر عن المحور الذي تدور حوله هذه الرواية، والخيط الحريري الناعم الحاني الذي يلملم أشتاتها بخفة وبراعة)الغربة والأسر في سجون الاحتلال ورحلة البطلة إلى غزة).. فثمة قصص عديدة ممتدة من الزاوية بفلسطين شرقاً، مروراً بمدن فلسطينية عدة، ثم بالزاوية في ليبيا

[1] الرواية، ص58)

[2] الرواية، ص240)

[3] الرواية، ص293).

[4] الرواية، ص245).

[5] الرواية، ص245).

غرباً، وطرابلس وبنغازي، وانتهاء بأقصى الغرب في البرازيل.. ذلك النظْم يلف جواهر الرواية لتخرج عقداً مكتملاً متقداً بالجمال والإثارة والعنفوان.

إنّها رواية تتصادى مع قصة «مريم بنت عمران» في كل زمان ومكان ..تلك الأنثى الشغوفة بالتفاصيل التي كانت نذراً مقدساً لله ولتحرير بيت المقدس.. فالمرأة الفلسطينية لم تنسَ نذر جدتها «امرأة عمران»، فأدت دورها ببراعة، وفهمت رسالة ربها عندما أنجبت جدتها «امرأة عمران» أنثى.. تلك الرسالة مفادها أنّ تحقيق النصر والتغيير ليس حكراً على الرجل، فللمرأة فيه نصيب أكبر من أن يتوقعه الرجل! فـ» مريم»، المرأة الفلسطينية، تحتضن المقاومين كما فعلت «أم نضال الفرحات» عندما احتضنت «عماد عقل» في بيتها بعيداً عن أعين الاحتلال: «**كان عماد سيفاً.. ما زالت ضحكته ترن في أذنها ..ما زالت تسمع وقع خطواته وهو قادم، نبض قلبه وهو جالس، وشكل نعليه.. في كل يوم تنزل إلى غرفته، عندها يستفيق ويرد عليها السلام.. تناديه بوجع: يا حبيب الدار والزيتونة والليمونة والدوالي**» [1](. و» مريم»، هي المرأة التي حملت همّ الزوج وعرفت أنها شريكته في المقاومة: «**لم تكن تعاتبه على تأخره الدائم وانشغاله عنها طوال الوقت، لأنه علَّمها أنها شريكته في المقاومة ..تمنحه الهدوء والسكينة ويمنحها سماء مرصعة بالنجوم وقلباً ينبض بالحياة ! تفتح له الأبواب الموصدة، وتتقاسم وإياه وطناً تتنفسه عطراً لا دخان فيه**)[2] و"مريم" هي المرأة التي تحمّلت فاجعة فقْد أهلها جميعاً، والتي تكوَّرَ الحزن بين يديها حتى صار بحجم قطرة ندى.. «مريم» التي حملت همّ الأب والأخ والزوج والابن، فكتبت شهادة لم يقدر عليها الرجال، ونسجت ثوباً من الحكايات الحقيقية التي عاشتها، وطرزته بخيوط من الخيال في العديد من المشاهد الداخلية. وكتبت حتى لا ننسى ولا تنسى الأجيال المقبلة: «**اكتبوا وأخرجوا كل الجراح التي تنزّ، الكتابة تجعل طريقك أقصر.. ونَفَسك أطول !ارسم.. اكتب..**

[1] الرواية، ص69

[2] الرواية، ص137

لا فرق! لكن إياك أن تتلون.. إياك أن تضع يدك في جيبك.. تذكر أنك ستصافح وطنك كل يوم» [1].

[1] الرواية، ص194

2. صور توظيف المرأة في الرواية " ربي أنى وضعتها أنثى"

- **المرأة المقاومة:**

تظهر بكثرة في رواية "رب إني وضعتها أنثى" كونها رواية فلسطينية تتكلم عن المقاومة والجهاد والتضحية من أجل الوطن لشعب حرم من معنى الاستقرار والهدوء والسكينة ألا وهو شعب فلسطين المظلوم المنهوك الحرية ومن الأيديولوجيا السياسية القومية حين وجه بعض المدرسين الليبيين لعباس تهم باطلة ولا أساس لها من الصحة مثل: لماذا أنتم الفلسطينيون بعتم أرضكم؟ لماذا لا تحارب وتسترد أرضك فكان جوابه كالتالي: أن اليهود حصلوا على الأراضي الفلسطينية بطرق عدة فقد أصدر السلطان عبد الحميد تعليمات صارمة تمنع هجرة اليهود والاستيطان اليهودي لكن سيطرة حزب الاتحاد وتوغل الماسونية داخل الجهاز الإداري هو الذي سهل استهلاك اليهود للأراضي الفلسطينية خاصة عندما عجز بعض الفالحين الفلسطينيين عن دفع الضرائب المترتبة عليهم فاستغل الماسونيون الأمر وعرضوا الأراضي عن طريق المزاد العلني فاشتراها اليهود

حيث قامت العائلات اللبنانية ببيوع كثيرة لليهود أثناء الاحتلال البريطاني هذه العائلات باعت آلات الأراضي في مرج ابن عامر و حول بحيرة الحولة شمال فلسطين و تسببوا بتشريد الآلاف من الاسر الفلسطينية[1]

كذلك من الأيديولوجيا السياسية الظاهرة في الرواية محاربة ظاهرة العمالة التي كان هدفها محاصرة المتعاونين مع إسرائيل و إخراجهم من الكابوس الذي وضعوا أنفسهم داخله تقول لمريم لصديقتها إلهام "صحيح يا إلهام ما نفعله هو رسالة لليهود ... بأننا قادرون على محاربة ظاهرة العمالة فكثير من العملاء اعترفوا بأنهم لا يستطيعون النوم و لو لدقائق إنهم يعيشون في حالة هذيان ... إنهم يريدون أن يغادروا الوحشة و الظلم و الضيق[2] "

.ومن أشكال المقاومة السياسية للمرأة المعروفة المقاومة في وجه الاحتلال ويظهر هذا في الرواية قول مريم حين سألت القائد الميداني: كيف تقف هذه الأسلحة الحقيقية في مواجهة

---

[1] الرواية : ص98-99.

[2] الرواية ، ص140-141.

القوة والوفرة في الأسلحة الصهيونية؟ فيجيبها القائد: أحيانا لا نصدق أعيننا ونحن نرى الجندي الإسرائيلي مدججا سلاحه يقف أمامنا نحن العزل تقريبا ويبول على نفسه خوفا!! نحن نقر بضعف سلاحنا و قلته لكننا اخترنا الكتابة عليها بالدم، اخترنا المقاومة، اخترنا حياة الموت ... المسألة ليست معقدة إنها شعلة الإيمان المتوقدة ... هي التي تجبر كسر السلاح.[1]

و المرأة كذلك هي المورثة الحقيقية للمقاومة تقول مريم: "**خمسمائة امرأة خرجت من بيوتهن و تركن أطفالهن، في الساعة السادسة و النصف اصطففن خلف بعض تخترق الحصار العسكري الصهيوني لبيت حانون من أجل إنقاذ أكثر من سبعين مقاوما فلسطينيا محاصرا داخل المسجد**[2] "

وهذا دليل على أن المرأة قادرة على النصر والنجاح ألنهن نجحن في تخليص سبعين مقاوم.

- **المرأة المتمسكة بدينها:**

وتظهر صورة المرأة لدينية جلية وواضحة في الرواية بكثرة ويظهر ذلك أثناء زيارة مريم لغزة وكلها مشاعر متناقضة بين الشوق، الوجع، الاغتراب، الفرج، الحزن حيث تقول "**وضع المرأة في غزة غريب جدا!!! المرأة هنا هي التي صنعت الفرق وأطلقت شارة البدء والتغيير ... غزة حملت أشهرا وسنين طويلة وكانت تدعوا الله أن ترزق بذكر ألن الذكر ليس كاألنثى، ولكن بعد طول حملها وشدته ... وضعتها أنثى ... تألمت وظنت أن اهلل لم يستجب لدعائها وناجت ربها "رب إني وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى"، لكن دعائها كان مخبأ في أكمام العطر الذي لم يلبث أن تفتح وانبثق حتى فاح شذاه!! حينها عرفت رسالة ربها إليها و أن رحمها هو الذي هو حضن الأنبياء و هو الذي سيدفع بالشهداء، إنها ألنثى القادرة على التغيير و التجديد و ليس الذكر وحده القادر على صنع النصر**[3] ،

[1] الرواية ، ص212.

[2] الرواية ، ص238.

[3] الرواية ، ص118.

فالمرأة الفلسطينية حفيدة المرأة المقاومة الأولى التي ذكرها الله سبحانه و تعالى في القرآن الكريم، فالله تعالى ذكر المرأة المقاومة الأولى و هي "امرأة عمران" هذه المرأة التي استجمعنا كل قوتها لتنجب ولدا ذكرا يعيد لبيت المقدس بهاءه و مجده حيث كان الرومان يعبثون في بيت المقدس فسادا فلم تتحمل ذلك و ذهبت لزوجها و قالت له: أتمنى أن أنجب ولدا ذكرا يعيد لبيت المقدس مجده فقال لها: كبار في السن وال نستطيع أن ننجب فلجأت إلى اهلل و ظلت تدعوه إلى أن تحرك الجنين في أحشاءها عندها قالت:" رب وضعتها أنثى و ليس الذكر كاألنثى" و هي اقتباس من القصة القرآنية التي وردت في سورة آل عمران و تتجلى في قوله تعالى :إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ* فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} عمرا، 35-36.

تظهر صورة الدينية في قول عباس عن أبيه **الحج مطر**: "**كان أبي سيد رجال القرية، أمضى وقتا طويال في حفظ القرآن الكريم** ..." وهذا يدل على أن الحج مطر كان من السلفيين والمؤمنين بالله تعالى.

تظهر كذلك صورة المقاومة الدينية في قول أبو رجا وهو في غرفة التحقيق ومع أشد أنواع التعذيب إلا أن إيمانه بالله كان أقوى ويقينه بأن الله سيخلصه من كل هذا العذاب يقول: "**كيس نتن ذو رائحة كريهة ينغرس في الرأس، أشعر بأنفاسي تتقطع، ألتقطها بارتعاش، أشعلها بزخات من التسبيح والتهليل و التكبير ... في هذا الكيس المظلم النتن أتنفس اسم اهلل الواسع ... أظل أكرره حتى يخترق كل مسامات جسدي**"

و تتجلى كذلك في قوله لضابط السجن سأخرج قريبا من هنا و سوف ترى ذلك بأم عينك، أتدري لماذا؟ لأنكم زبد البحر الذي سيذهب جفاء، و لأنني صادق في العهد الذي أخذته على نفسي تجاه وطني فلن تنقض الأيام غزلي، لأن الله يفي بوعده للصادقين و الصابرين "و هذا دليل على الصبر والايمان.

و في آخر الرواية نجد صورة المرأة الدينية واضحة في بيت الشهيد نزار ريان حين قالت ابنته ولاء و هي تسمع خبر وفاة أهلها واحدا تلو الآخر و تتذكر وصية أمها لها: لو تضايقت يا ولاء قولي هذا الدعاء"اللهم إني عبدك ابن عبدك" و ولاء و بصبرها الكبير على فقدان أهلها إلا أنها لا تشكو و لا تتألم فقط تحمد الله تقول الرواية حين فتح باب الثلاجة على أحب الناس إلى قلبها و والله ما سمعت منها كلمة شكوى و لا ألم لم نسمع غير كلمة الحمد لله، الحمد لله

2. أهم شخصيات المرأة في الرواية :

- **الشخصيات الرئيسية:**

مريم:

- شخصية رئيسية في الرواية، مثقفة محبة للتطلع و الاكتشاف، حيث تعتبر الصوت المحوري في الرواية و الطاغي في النص و الفاعل و الذي يملك حضورا قويا سواء من خلال كتابتاها أو من خلال حواراتها مع باقي الشخوص و يظهر ذلك في قولها: "**سيكون لي ذكريات في وطني، مثلك بالضبط و مثل عمي أبورجا ... سأشاركك هذه الرواية لن أكتفي بدور الراوية!!** فهي ليست الشخصية الرئيسية فقط في الرواية بل هي ساردة للقصة والرواية لها
- مريم البنت و الفتاة الفلسطينية و معاناتها في تحقيق حلمها الكبير الغالي و هو زيارة بلدها فلسطين و بالتحديد غزة المحاصرة و أخيرا تحقق حلمها و جاءتها الفرصة لزيارة غزة تقول: **سأذهب إلى غزة!! سأصبح مثل أبي لي ذاكرة...** [1].
- تحدثت مريم عن والدها الذي عانى الاغتراب و التهميش و البعد من طرف السلطات الإسرائيلية ألنه ينتمي إلى زمرة المثقفين حيث كان يكتب هو الآخر من منطلق شوقه في الرجوع لوطنه.
- مريم البنت التي كانت تحاول في كل مرة أن تستخرج من أباها كل الحكايا المتعلقة بالوطن تقول: "**كنت أركض وراء حروف أبي، أتعلق بذيل كل كلمة كما يتعلق**

[1] الرواية : ص5-6.

الصغير بذيل أمه و كأنني كنت أطارد وطنا في ثنايا الحروف أركض بين الحروف و الكلمات لعلي أبصر ما لم أبصر و أسمع ما لم أسمع ..."[1]

- مريم الفتاة الفلسطينية التي تملك موهبة الكتابة فقد كتبت عدة قصص أثناء تجولها في شوارع غزة و تقول: "**كنت أكتب و أكتب و في كل كلمة أكتبها أنزع الشوك من بين أغصان الورد.**

و تقول أيضا: "أكتب حتى ال تضيع التفاصيل في زحام الزمن و الأماكن تنتابني حالة من الازدحام في الأفكار و المشاعر[2]...

- **الشخصيات الثانوية :**

أم عباس:

- المرأة السمراء النحيلة المتوسطة الجمال، في السابعة و الأربعين من عمرها، الأمية التي لا تقرأ و لا تكتب و لا تشكو رغم بؤسها و ألمها، المرأة التي تركها زوجها مدة 17 عام، خالية من الرسائل كانت هذه الأعوام كافية كي تتعلم كيف تطعم أولادها و مع كل هذا العذاب و مع خيانة و هجر زوجها لها إلا أنها تقول البنها: "**إن أباك سيد الرجال، ال يوجد رجل مثله أبدا، لم أسمع منه يوما كلمة تكسر خاطري**" و يقول أيضا: "**كانت لا تشكو البتة... رغم أن لا أحد في القرية يهت لبؤسها وحاجتها**"[3]
- امرأة قوية، مضحية، كانت تخدم زوجها تسهر على راحته بصمت لم تكن تعبر عن حبها ككل نساء زمنها، حيث يقول عباس عنها: "**كانت أمي قوية لدرجة أنها قادتنا إلى المرفأ و بكل أمان، حمتنا من الغرق ... من التيه و حتى من الحزن... و كأن من تخسر زوجها تكسب أطفالا.**
- يقول عباس عنها و في دورها العظيم في التضحية "**أتذكرك و أنت تضعين حصتك من الطعام القليل الذي بالكاد يكفينا أمامي و عندما نأكل على مائدة دسمة و**

[1] الرواية7-8.

[2] الرواية ،ص130.

[3] الرواية 23-24.

نكون قد ذبحنا دجاجة تنتظرين حتى نأكل جميعا و تتأكدين أن الكل شبع فتأكلين ما تبقى " هذه هي الأم حنونة على أولادها، قوية، صبورة، مضحية، تخدم زوجها بكل ما فيها[1].

دونا آنا:

- زوجة أب عباس، زوجة جميلة فارعة الطول لم تكن صغيرة في السن، برازيلية حضارية، المرأة التي تزوجها الحج مطر حين ترك زوجته و أولاده و ذهب للبرازيل، امرأة متفتحة حتى أنها لم تستطع العيش في قرية عجيبة غريبة لا تتوفر فيها وسائل العيش يقول عباس "**صدمتها كانت في عدم وجود كهرباء و ماء ينزل رقراقا من الحنفيات ... خاصة و أنها كانت تدير (أوتيل) في البرازيل، فانوس للضوء بدل الكهرباء. ال سرير تنام عليه ... و لا خزانة تضع فيها ملابسها وملابس أطفالها**"[2]

أم نضال فرحات:

- المرأة القوية التي احتضنت عماد وأسكنته في غرفة تحت الأرض في بيتها كملجأ له كما كانت تعتبر عماد ابنها، لكنه قتل دون رحمة من قبل اليهود وأمام عينها تقول الرواية" :**تشيح بوجهها بعيدا عنه بعدما مزقوا جسده بالرصاص. رأسه تهشم ... رأت مخه و قد سقط من رأسه بجانب الزيتونة**[3]. ".

زوجة الشهيد أشرف مشتهى" ريم":

- صبية شابة تقشر الحزن بيديها لتصل إلى ثمرة الرضا والصبر. المرأة القوية الصبورة على فقدان زوجها: أشرف حتى أنها كانت تستعد الاستقبال خبر استشهاده، في كل مساء كانت ترهن أذنها لسماع صوت يخبرها عن وفاته، كانت تعيش اللحظة قبل أن تعيشها فعال و فعال استشهد و هذه نهاية كل الشهداء الذين ضحوا من أجل حرية الوطن[4].

---

[1] الرواية ، ص22-24.

[2] الرواية ، ص51.

[3] الرواية ، ص67-68.

[4] الرواية ، ص175-176.

أم حسن سلامة:

- حجة مثل القمر آسرة الجمال و الروح، طيبة، صدرها واسع بوسع عمرها الممضوغ بالغياب، المرأة التي زغردت حين ذهبت لزيارة ابنها "حسن" في السجن و لما زغردت كل المساجين كبروا و اليهود شردوا من الخوف، ثالثة عشر سنة لم تر ابنها لكن صبرها كان كبير هذه هي المرأة الفلسطينية[1]

[1] الرواية 181-182.

خاتمة

خـــــاتمة

حظيت المرأة، وما زالت تحظى بمكانة في الثقافة العربية، ومنها الثقافة الفلسطينية، ورغم الاهتمام الكبير الذي حظيت به عبر العصور المختلفة، إلا أنها ستظل حقلا مفتوحا للكتابة، وميدانا رحبا للإبداع، فقد استطاعت تمثيل القضايا التي تشغل العالم بأسره.

فالهدف من هذه الدراسة هو محاولة اكتشاف صورة المرأة عبر الإبحار في الإيحاءات والدلالات التي تقوم عليها الصورة السردية

ومن خلال دراستنا توصلنا إلى النتائج التالية:

- تتربع الرواية على مكانة مرموقة وتحمل قضايا متشعبة وهي منذ تركيبتها تحتل آلام وأفكار الشعوب وتضحياتهم وصوت الأديب.
- الحديث عن المرأة في رواية "ربي إني وضعتها أنثى"، وطرح مواضيعها وقضاياها المتعددة أكسب الروائية نردين أبو نبعة شهرة واسعة، ويثير حوله العديد من الآراء المتضاربة التي تكفل له وللأديبة نجاحا وصيتا ذائعا
- كان لتوظيف المرأة في الرواية أبعاد تاريخية دينية وسياسية واجتماعية. أرادت من خلالها الروائية أن تبين لنا دور المرأة الفلسطينية واهميتها في الرواية.
- المرأة هي نصف المجتمع الإنساني، لذا كان من الضروري أن يجسدها الروائي العربي في روايته وهذا ماجسدته نردين أبو نبعة في روايتها، فهي أكثر كائن بشري يمكن أن يستغله بطريقة جيدة وموفقة ليعكس من خلاله كل تاريخ مجتمعه وتناقضاته ونقائضه، ذلك أن المرأة بشخصيتها الرقيقة الشديدة الشفافية، يمكنها أن تعكس كل إيجابيات وسلبيات المجتمع الذي توجد فيه بمنتهى الصدق.
- رغم كل هذه الظروف والمحن والأزمات التي مرت بها المرأة المبدعة، إلا أنها ظلت تعطي كل ما لديها، فكانت المحنة تلد الإبداع والهمة التي تؤرخ لجرح الوطن.

من خلال رواية " ربي أنى وضعتها أنثى " خصوصا.

وما توفيقنا إلا بالله.

الملاحق

التعريف بالمؤلف:

التعريف بالكاتبة: نردين أبو نبعة

ولدت نردين ابو نبعة يوم 30 جوان 1971م، في عمان انهت الثانوية في الرياض السعودية سنة 1988 وحصلت على شهادة البكالوريوس في الشريعة من الجامعة الأردنية سنة 1992.

شغلت عضوية لجان التحكيم في عدد من مسابقات الأطفال وشاركت في ورشات لتدريب الأطفال على كتابة القصص الى جانب ورشات لتدريب المعلمين في إمارة دبي بالإمارات لتفعيل حصة التعبير وتعليم كتابة القصة والمقالة عبر اللعب.

نالت جائزة تقديرية في مسابقة العودة التي نظمتها مؤسسة بديل برام اهلل سنة 2011م عن قصتها سر الدراجة.

وهي عضوة في رابطة الكتاب الأردنيين ورابطة الأدب الأسلامي.

اديبة فلسطينية وكاتبة وإعلامية متخصصة في ادب وثقافة وتعديل سلوك ومشاعر الأطفال العرب تعمل حاليا كمعدة ومقدمة برامج في اذاعة حياة اف ام من خلال برنامج حكي بنات وهو برنامج يعنى بشؤون المراهقين في عمر 15-21 تهتم بقضايا وشؤون الطفل وتربيته ولها عدة نشاطات ادبية كمساهمتها بلجان التحكيم في المسابقة الإبداعية الثالثة لعام 2004 لأعمال جمعية المركز الاسلامي الخيرية كما قدمت العديد من الامسيات الثقافية القصصية في المنتديات الثقافية الأردنية.

من اهم رواياتها

- رب أنى وضعتها انثى
- قد شغفها حبا
- باب العمود
- الجرس

أهم مجموعاتها القصصية:

- حكاية نملة تسكن الأقصى
- بوح
- هذه قصتي.

ملخص الرواية:

بطلة الرواية "مريم" تلك الفتاة الفلسطينية التي عاشت في تربة سبخة مالحة (المنفى) ها هي تعود إلى أرض الوطن الذي تحمله في ذاكرتها من حكايا أبيها المنفي وعمها الأسير في السجون الاحتلال: "كنت أركض وراء حروف أبي أتعلق بذيل كل كلمة كما يتعلق الصغير بذيل أمه وكأنني كنت أطارد وطنا في ثنايا الحروف! أركض بين الحروف والكلمات لعلي أبصر مالم أبصر وأسمع " ص12، يتناوب السرد في هذه الرواية ثالث شخصيات "الأب، الابنة، العم" وترتبط الأحداث بخيط رفيع شفيف لكنه قوي ولامع!

هذه الرواية تغير موقفك من القضية الفلسطينية وترد على اتهامات روج لها الصهاينة مثل بيع الفلسطيني أرض، وهي شهادة على آلام الفلسطيني ومعاناته في منفاه، وعذاباته في سجون الاحتلال، حيث تمتزج عودة الكاتبة الى غزة بجدائل من واقع سمعته من أبيها وعمها إنها تجسد قلب الأم الفلسطينية التي تدفع بابنها الى الشهادة، ذلك القلب الذي يظنه الناس حجرا فإذا به خنجر ينغرس في جسد العدو: »الأم هنا ليست ككل الأمهات، فهي التي دفعت أولادها الى المقاومة !شيء عجيب وغريب كأنها استبدلت حجرا بقلبها الذي سكن في الجهة اليسرى !أعترف .

وأقول: أعتقد أنها استبدلت بقلبها الذي في الجهة اليسرى وطنا يشبه الخنجر «ص37، بلغتها الرشيقة واقتباساتها المؤثرة التي أضفت على الرواية لمسة أنثوية ساحرة فحولتها إلى لوحة فنية تنطق الوانا زاهية رغم قساوتها حيث تعرض الكاتبة مشهد قطف الزيتون في فلسطين وتربطه بمشهد شبيه في ليبيا: "كلمة حبك الزيتون عن البساط تشبه الثرثرة بين الحبيب والحبيبة، فجدتي كانت تجلس تحت الشجرة، تتلقف الحبة المتدحرجة تدللها، تحنو

عليها، تسيجها بيدها، تنظف الحبة من الأوراق والأغصان العالقة بها ومن التراب والشوائب".

ص65. بل ان الكاتبة تكاد تشبك يدها بأيدي نساء البلد لتشاركهن الاحتفال بزواج ابورجا، ترفع الدف، تضرب عليه فيما تتجاوز نساء البلد في حلقة الدبكة، تجدل الكاتبة قصة عرس عمها المخزنة في سراديب الذاكرة بقصة حب "مؤمنة وبلال" في غزة.....تلك القصة الممعنة ادهاشا ومفاجأة ففيها تحب الفتاة الفلسطينية اسيرا من دون ان تراه: "لكنها احبته من دون ان تراه، هكذا هي المرأة الفلسطينية تحترف الحب المدهش والموت المدهش"ص15.

وتدهشنا الكاتبة بحكاية جدتها التي تزور ابنها ابورجا في السجن وتربطها بحكاية ام الأسير حسن سالمة "لعبة الكتابة لعبة لذيذة، لكنها في أحيان كثيرة تنقلب من حلم الى كابوس حيث تختلط الصور و الأحداث وتنتقل المشاهد من الورق الى الواقع وليس العكس هذا ما حصل معي عند ما رأيت ام حسن سالمة هاهي جدتي صفية تخرج من الورقة التي كتبتها عن زيارتها لعمى ابورجا لأراها واقفة بلحمها ودمها امامي"ص178 ، مع سطور الرواية نعيش تجربة الغربة ونتذوق طعمها» الغربة مباحها وحشة بال رائحة قهوة وليلها رسائل مقروءة، وقبل منتظرة، وخطايا مخبأة ..... وكلما توغلنا اكثر في الرواية شعرنا بنبض الشخصيات وحياتها..... انها طريقة الكاتبة في تخليد الأسماء والمواقف اذ ندخل معها للسجن، نعيش التجربة بمرارتها وحلاوتها أيضا، فللسجن حلاوة من نوع اخر « : السجن يعلمك الا تنظر في منفضة السجائر، كما انها تجربة للاحتراق، بل انها بقايا نار تحت الرماد صالحة للاشتعال مرة أخرى«ص215، ففي الرواية تبرز روح الكاتبة العلية الشفيفة من خلال ما يتناقله كثيرون بان الفلسطيني كان دائم البحث عن نفسه وعم مجده الغائب وحلمه الضائع بالعلم او العجرة او جمع المال..... اذ ترى الكاتبة ذلك استبدلا باهتا مقابل تمسك العظام وبأرضهم واختيارهم المقاومة والجهاد.

ها هي مريم تجمع الحكايا لتلقيها في عربة الذاكرة " ها انا اجمع الحكايا، اربطها كحزمة بخيط من نور وشوق، القيها في عربة الذاكرة لتعود الى محملة بروائح الياسمين وزهر

الليمون والبرتقال" ص293 ، "حيث أغلقت البرتقالة "الرواية" التي اهدتها مريم ألبيها وعمها نظرت إلى الغلاف، تبددت امامي كل الغيوم وذاب الغيث، انها هي انثى البرتقال، ارض البرتقال بذلك الحنو والرقة ..... كان البرتقال يزحف يعيدني الى حكايا ابي عن برتقال فلسطين، أتذكر احساسه وهو يحكي وال أتذكر كلماته، فاهتز لمشهد البرتقال وهو يزحف بقوة نحوي"ص245، كم كان الغلاف مشابها لأرض البرتقال الحزين وللزاوية وللطنطورية ولحيفا وأخيرا لغزة، ذلك البرتقال المتكئ على ثوب فلسطيني مطرز بالوان زاهية ترتديه امرأة تلفح الشمس بشرتها فتبدو سمراء جذابة بنظرة صارمة وابتسامة مخبأة فكانت ترجمانا حقيقيا لرواية الأنثى والبرتقال، حيث ابدعت الكاتبة في الربط بين ذاكرتين: "بقيت أتأملها طويال، برتقالة تدحرجت من فلسطين، تلقفها ابي في ليبيا، ثم امسكت بها انا في غزة، تمنيت لوكان ابي معي ليرى ما يشتهي، ليسمع لخرفات البرتقال وهي تتوغل بعيدا في الربطين ذاكرتين"ص215، لذا ال يمكن صرف النظر عن المحور الذي تدور حوله الرواية وهو الغربة وأسرني سجون الاحتلال ورحلة البطلة الى غزة، فثمة قصص عديدة ممتدة من الزاوية بفلسطين شرقا مرورا بمدن فلسطينية عدة ثم بالزاوية في ليبيا غربا وطرابلس وبنغاري وانتهاء بأقصى الغرب في البرازيل ..... انها رواية تتصادى مع قصة مريم بيت عمران في كل زمان ومكان تلك الأنثى الشغوفة بالتفاصيل التي كانت نذرا مقدسا هلل ولتحرير بيت المقدس، فالمراءة الفلسطينية لم تنس نذر جدتها امرأة عمران فأدت دورها ببراعة وفهمت رسالة ربها عندما انجبت جعتها امرأة عمران انثى.... تلك الرسالة مفادها ان تحقيق النص والتغيير ليس حكرا على الرجل فللمرأة فيه نحيب أكبر من أن يتوقعه الرجل.[1]

[1] الرواية ص293-245.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش

المصادر والمراجع:

1. إمام عبد الفتاح امام: أفلاطون والمرأة، مكتبة متولي، ط2، 1996،
2. ايمان القاضي: السمات النفسية والفنية للرواية النسوية في بلاد الشام، دط، 1985،
3. التهامي الهاني: الوطن والمرأة في شعر نزار قباني، دار صامد للنشر والتوزيع، ط1،2003
4. جمال الدين أبو الفضل محمد ابن مكرم الانصاري، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، (د ت).
5. حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الادب (الادب الحديث)، دار الجيل، ط1، بيروت، لبنان، 1986
6. سامي يوسف: الادب العربي الحديث(النثر)، دار المسيرة، ط1، عمان، 2015
7. سعدية مفرح: شهوة السرد (هوامش على حافة التأويل)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 2010،
8. سعي علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتب اللبنانية، شوسبير، الدار البيضاء، 1985م،
9. سعيد يقطين: الرواية والتراث السردي؛ من أجل وعي جديد بالتراث، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط،
10. شوقي ضيف: تاريخ الادب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، ط22، 2000،
11. صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية، ط2، 2009،
12. صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، الموسوعة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988،

13. طه وادي: الرواية والسلطة، دار النشر للجامعات المصرية، 1996
14. عادل فريجات: مزايا الرواية (دراسة تطبيقية في الفن الروائي)، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000،
15. عادل محمد بوعمشة: قضايا المرأة في الشعر العربي الحديث في مصر، جامعة الملك عبد الله العزيز، القرى والسعودية، مخطوط دكتوراه، 1981،
16. عبد الله محمد العذامي: المرأة واللغ، المركز الثقافي العربي، ط3، 2006
17. عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية – بحث في تقنات السرد–، عدد240، شعبان 1998
18. عبد المالك مرتاض: مجلة الّلام تصدرها وزارة الثقافة والأعلام بغداد، ع 11–12،
19. عز الدين جلاوجي: سلطان النص (دراسات في روايات)، دار المعرفة الجزائري، دط،2008،
20. عزيزة مريدن: القصة والرواية، المطبعة الجامعية، الجزائر، 1971،
21. علا السيد حسان: نظرية الرواية العربية (في النصف الثاني من القرن العشرين)، مؤسسة الوراق، ط1،2014
22. علي عكاشة وآخرون: اليونان والرومان، دار الامل، ط1، 1991
23. عيسى بودوخة: الصورة الفنية في النقد العربي بين القديم والحديث، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، دورية أكاديمية مختصة تعنى بالدراسات الإسلامية، جامعة أم البواقي، ال عدد36، جانفي 2016،
24. فخري صالح: في الرواية العربية الجديدة، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1،
25. مجد الدين محمد يعقوب الفيروزي أبادي ت 817÷، القاموس المحيط، دار الحديث القاهرة، 2008
26. مجدي وهبة وكمال المهندس: معجم المصطلحات العربية، مكتبة لبنان، ط1، بيروت،

27. محمد السيد اسماعيلك الرواية والسلطة، بحث في طبيعة العلاقة الجمالية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2009، ص68.
28. محمد برادة: أسئلة الرواية، أسئلة الناقد، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، ط1،
29. محمد بوزواوي: معجم مصطلحات الادب، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر العاصمة، دط، 2009
30. محمد زغلول سلام: دراسات في القصة العربية الحديثة (أصولها، اتجاهاتها، أعلامها)، منشأ المعارف، الإسكندرية، مصر، 1973،
31. محمد شاهين: أفاق الرواية (البنية والمؤثرات)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001
32. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1
33. نور الدين عتر: ماذا عن المرأة، دار اليمامة، ط1، 2003م
34. هاني نصر الله، تجليات البروج الرمزية في الاعمال المسرحية والروائية والشعر الحديث، عالم الكتب الحديث، اربد، ط1، 2011.
35. هيا ناصر: صورة الرجل في المتخيل النسوي في الرواية الخليجية، رسالة ماجستير، كلية الاداب والعلوم، جامعة قطر، 2013،
36. واسيني بن عبد الله: التناص القرآني في الرواية العربية النسوية– رواية رب أنى وضعتها أنثى – للروائية نردين أبو نبعة أنموذجا، دفاتر مخبر العربية الجزائرين، المجلد 03، ال عدد10، جامعة المسيلة، محمد بوضياف، الجزائر، أكتوبر 2019،

فهرس الموضوعات

فـهرس الموضوعات

مقدمــة..... أ-ج

المدخل : الرواية العربية والمرأة

تمهيد..... **04**

مفهوم الرواية **05**

الرواية العربية **06**

المرأة في الرواية العربية **07**

الفصل الأول: دلالة صورة المرأة في الرواية

تمهيد **04**

مفاهيم الصورة..... **08**

أقسام الصورة :..... **08**

وظيفة الصورة : **10**

خصائص الصورة الأدبية:..... **10**

صورة المرأة عبر العصور:..... **11**

أهمية حضور المرأة في الرواية العربية..... **12**

الفصل الثاني: صورة المرأة في رواية ربي اني وضعتها أنثى

❖ **تمهيد:** **23**

- **حضور المرأة في رواية ربي اني وضعتها أنثى** **23**

- **صور توظيف المرأة في الرواية " ربي اني وضعتها أنثى"** **29**

خاتمة..... **53**

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

ملخص الدراسة

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى إظهار أهمية المرأة في العمل الروائي، وخاصة المرأة العربية الفلسطينية لذا جاء موضوع بحثنا موسوما: " صورة المرأة في رواية ربي اني وضعتها أنثى لنردين أبو نبعة" ، كما فرضت علينا الدراسة الحديث فيث مدخل عن الرواية العربية والتطرق في فصلين اثنين إلى مختلف جوانب البحث من خلال فصل أول نظري يتحدث عن ماهية صورة المرأة في الرواية العربية وفصل ثاني يتحدث عن صورة المرأة من خلال الرواية " ربي اني وضعتها أنثى، كونه عالم زاخر ممتد ومؤثر ومتنوع الدلالات بتداخل العناصر الأخرى ، وشارك في وضع الحدث وتطور الأحداث، حيث تنوعت أحداث الرواية وحديثها عن المرأة

الكلمات المفتاحية: المرأة – الرواية – صورة.

Summary

This study aims to show the importance of women in the work of fiction, especially the Palestinian Arab woman, so the topic of our research was tagged: "The image of women in the novel, My Lord, I put it by a female by Nardin Abu Nabaa

The study also imposed on us the hadith, Feith, an introduction to the Arabic novel and a discussion in two chapters on the various aspects of the research through a first theoretical chapter talking about the nature of the image of women in the Arabic novel and a second chapter talking about the image of women through the novel “My Lord, I put her in a female, being a rich and extended world Influential and varied in meaning with the overlapping of other elements, and participated in the development of the event and the development of events, as the events of the novel and its talk about women varied.

Keywords: women – novel – image.

الحمد لله

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والادب العربي

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث*

أنا الممضي أدناه،

السيدة: نسرين حواس الصفة: طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: .200364904والصادرة بتاريخ: 2016/04/25

المسجل بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والادب العربي تخصص أدب حديث ومعاصر

والمكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

صورة المرأة في رواية ربي أنى وضعتها أنثى

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 22-06-2021

إمضاء المعني

* هذا التصريح طبقا للقرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والادب العربي

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث*

أنا الممضي أدناه،

السيدة: زهرة لعجالي الصفة: طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: .20698354والصادرة بتاريخ: 2021/09/23

المسجل بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والادب العربي تخصص أدب حديث ومعاصر

والمكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

صورة المرأة في رواية ربي أنى وضعتها أنثى

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 22-06-2021

إمضاء المعني

* هذا التصريح طبقا للقرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها